الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة والأدب العربي

فرع :دراسات لغوية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: تخصص لسانيات الخطاب

الموسومة بـ:

# المنهج النحوي عند ابن مالك

## كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد نموذجا

إشراف :

إعداد الطالبتين :

د.حاجي زوليخة

- حيرش فضيلة
-داودي ناريمان

لجنة المناقشة

| | |
|---|---|
| أ.د حدوارة عمر ..... | رئيساً |
| د.حاجي زوليخة ..... | مشرفا ومقرراً |
| د.بلقاسم عيسى ..... | عضوا مناقشاً |

السنة الجامعية

2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

# كلمة شكر

الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته، وخضع كل شيء لملكه واستسلم كل شيء لقدرته.

إن شرف الرسالة التي يحملها والغاية التي يسعى جاهدًا لتحقيقها، وليس هناك جهد يضاهي جهد العالم المتعلم لأنهما في ركب واحد ويكفي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العالم والمتعلم شريكين في الأجر».

ولا يسعني في هذا المقام إلى أن أتقدم بشكري الجزيل للأستاذ الفاضل الدكتور "منقور صلاح الدين " على موافقته بأن يكون مشرفا لنا على إنجاز هذا البحث ولتقديمه النصائح القيمة ومساعدته للقيام بهذا العمل، فجازاه الله عنا ألف خير.

كما أتقدم بالشكر للأسرة الجامعية لكلية الأدب بجامعة تيارت موظفين وأساتذة وعمال المكتبة .

# إهداء

إلى الوالدين أملنا في هذا الزمان

إلى إخوتنا سندنا في كل مكان

إلى استاذتنا المشرفة الكريمة

إلى كل من علمنا حرفا وسطر لنا دربا وكان لنا سندا

في هذه الحياة

إلى كل من يعرفنا في هذا الوجود

إلى كل من يحبنا بلا حدود

إلى من يحب الأمل

أهدي هذا العمل

راجين من المولى أن يكون خير مثل

وشكرا

# مقدمة

لقد اهتم الإنسان بدراسة اللغة وسبر أغوارها منذ أن وجد ، وأدرك أنه يتميز عن غيره من المخلوقات بهذه اللغة وازداد هذا الاهتمام عندما ارتبطت بطقوسه وشعائره ، و لم ينقص هذا الانشغال في العصر الحديث حيث اتجه العلماء إلى البحث عن أحسن المناهج التي تجعل تعلمها سهلا يسيرا ، فشملت مستويات اللغة كلها ، الأصوات والصرف والنحو والدلالة والمعجم ، ومن هنا برزت أهمية النحو باعتباره المستوى الرئيس من مستويات اللغة الذي يساعدنا في تعلمها .

مما لا شك فيه أن للنحو أهمية كبرى بين مختلف فروع اللغة ، فهو العمود الفقري لها لأنها لا تستقيم إلا به ، وبدونه يبقى الكلام مجرد ركام من الكلم ، لذلك أولاه الدارسون أهمية خاصة فلم يدعو سبيلا إلى استكناه غوره ومتبعة قضاياه إلا سلكوه بدءا من النحاة الأوائل ، مرورا بالمدارس النحوية وصولا إلى علماء القرنين السابع والثامن هجريين ، ومن أبرزهم ابن مالك الأندلسي صاحب الألفية والخلاصة والتسهيل الذي أثرى الدراسات النحوية ببحوثه التي شغلت الدارسين ونالت اهتمامهم .

والمتأمل للدراسات التي ترجمت لابن مالك وأرخت لحياته وشخصيته أو تناولت مؤلفاته بالشرح والتعليق يدرك أن المنهج لم ينل من هذه البحوث إلا النزر اليسير وهذا ما دفعنا إلى اختيار موضوع بحثنا الموسوم بـ "**المنهج النحوي عند ابن مالك كتاب التسهيل أنموذجا**" سعيا منا إلى استظهار المنهج الذي اختطه وسار عليه في مؤلفه هذا وتبدو الأهمية العلمية للبحث من خلال إلقاء الضوء على أهم الجوانب الأساسية في فكر المؤلف الذي يجسد الغايات والأهداف من خلال جهده العلمي .

ولعل هذا ما يدفعنا إلى التساؤل الآتي: **ما هو منهج ابن مالك في كتابه تسهيل الفوائد؟**

أما عن المنهج الذي توخيناه لبحثنا فقد جمع بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي وذلك لمناسبتهما لمثل هذه الموضوعات.

وحتى يبلغ البحث الغاية المنشودة منه ويحقق الهدف الذي وضع من أجله وضعنا خطة ملخصها كالآتي:

مدخل والذي كان محتواه : **لمحة عن النحوالعربي** فذكرنا فيه تعريفه ، نشأته ، والمدارس النحوية ) ، وفصلين ، الفصل الأول بعنوان **"ابن مالك "حياته وظروف عصره"** ، وهذا الفصل تضمن الجانب النظري، واحتوى على ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول: "الحركة العلمية في عصر ابن مالك "

المبحث الثاني: الحركة النحوية في عصره

المبحث الثالث: شخصيته

وأما الفصل الثاني، والذي تضمن الجانب التطبيقي تحت عنوان: منهج "ابن مالك" "تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد " نموذجا يندرج تحت ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : التعريف اللغوي والإصطلاحي للمنهج

المبحث الثاني : الجانب الشكلي للكتاب

المبحث الثالث : الجانب المضموني للكتاب

هذا وقد تنوعت مصادر البحث الأول ما يتعلق بعصره وحياته وآثاره واعتمدنا على مصادر ومراجع أهمها توضيح المقاصد والمسالك ل"ألفية ابن مالك" للمرادي ، وأيضا كتاب الاقتراح ل"جلال الدين السيوطي"، والمدرسة النحوية ل"شوقي ضيف" .

الثاني: يتعلق بمنهجه النحوي واعتمدنا فيه بصفة رئيسية على مؤلف واحد هو تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد الذي جعلناه موضوعا للدراسة ومجالا للتطبيق

وكغيرنا من الباحثين واجهتنا بعض الصعوبات التي اعترضت طريقنا وهي البعد عن الجو الجامعي، الذي حال دون الوصول إلى المكتبات وهذا بسبب جائحة كورنا .

إن عملنا هذا هو مبادرة متواضعة وإسهام بسيط للتعريف بالمنهج الذي اختطه ابن مالك في كتابه التسهيل وفاءً منا للعالم وخدمته للغتنا الغرّاء، ولا ندعي أننا أشبعنا هذا الموضوع بحثا وتمحيصا فإنه لا يزال يتقبل النظرة الفاحصة من كل دارس وباحث ، فإن وفقنا فيما قصدنا

إليه فذلك من فضل الله ورحمة منه ونكون قد حققنا المبتغى وكنا عند حسن ظن كل من مد يد العون لنا ، وان قصرنا دون المبتغى فإنه تقصيرنا، وعزاؤنا أننا بذلنا جهدنا.

وفي الأخير، لا يسعنا إلا أن نشكر الله عز وجل الذي وفقنا وأعاننا لإنجاز هذا البحث،كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا المشرفة حاجي زوليخة، التي كانت سندا لنا و لم تبخل علينا بالنصائح والتوجيهات.

فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان. ولا حول ولا قوة إلا بالله .

**الطالبتان**: حيرش فضيلة

داودي ناريمان

جامعة ابن خلدون-تيارت-

في:2020/09/28م

# مدخل

## نشأة النحو

نشأ النحو العربي في العراق صدر الإسلام على يد كثير من العرب النحاة،وتعود الأسباب لوضعهم هذا العلم إلى تسرب اللّحن وفساد اللغة العربية نتيجة اقتراحات الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم في الأسواق والمناسك والمساجد،فتولدت لديهم فكرة ضبط اللغة بتدوين القواعد واستنباطها وذلك من أجل حفظ القرآن الكريم من اللّحن والتحريف .

وتعود تسمية هذا العلم باسم النحو استبقاء لكلمة الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه (ت40ه) ،حينما قال لأبي الأسود الدؤلي (ت69ه):ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت.[1]

فوضع أبو الأسود،ما أدرك عقله وما نقد إليه تفكيره علم النحو فاقره الإمام علي ما وضعه والحقيقة أن اللّحن قد عرف منذ القديم وتعود جذوره إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم:

فقد روي عنه(ص ) أنه قال لأصحابه حينما لحن رجل بحضرته:

- أرشدوا أخاكم فقد ضل -[2]

فنفهم من خلال قوله (صلى الله عليه وسلم ) أنّه طلب من الصحابة الذين يملكون الخبرة في النحو أن يعلموا ذلك الرجل الذي لحن بحضرته قواعد وقوانين اللغة أثناء الكلام قبل أن يتوغل جرثوم اللّحن أكثر في اللغة فيفيدها وينغلق القرآن والحديث على المفهوم.[3]

لقد جاء العرب النحاة بهذا العلم النافع لخدمة كتاب الله المعجز بلفظه وبمعناه والحقيقة أنّ هناك عددا هائلا من النحويين العرب الذين خاضوا في هذا العلم الذي يشبه البحر العميق لا قعر له.

ومن أشهر النحاة الذين تسلحوا للدخول إليه هم:

---

[1]-عوض بن حمد القوزي،المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن 3هجري،عمادة الشؤون المكتبات السعودية1981م،ص16

[2]- أحمد الطنطاوي،نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة،ط2،(د،ت)، دار المعارف،ص33

[3] -شوقي ضيف،المدارس النحوية،ط7،(د،ت)،دار المعارف،القاهرة ص11

- أبو الأسود الدؤلي : (ت69ه)ومن أعماله : وضع علم النحو،تشكيل أحرف المصحف الشريف.

-الخليل بن أحمد الفراهيدي:(ت175ه)فمن أهم مؤلفاته:معجم العين،العوامل،النفط،الشكل،الشواهد ،كتاب شرح صرف الخليل،كتاب التفاحة في النحو،

- سيبويه (ت180ه) في كتابه الكتاب.

- الفرّاء (ت207ه)ومن أهم أعماله:المقصور والممدود ، الأيام والليالي ، مشكل اللغة،

- الأخفش (ت213ه) ومن كتبه:تفسير معاني القرآن ،الاشتقاق،معاني الشعر.

- ابن السكيت (ت246ه) وتتمثل مؤلفاته في:إصلاح المنطق ، الألفاظ،معاني الشعر ، الأضداد.

- ابن السراج (ت316ه) وأشهر كتبه الأصول في النحو.

- ابن جني (ت392ه)أ هم أعماله : الخصائص ،كتاب اللّمع .[1]

- أحمد بن فارس(ت395ه) من خلال : الصاحبي.

- الزبيدي (365ه) في كتابه:طبقات النحويين واللغويين.

- السيرافي (ت368ه)في كتابه :أخبار النحويين والبصريين.

- ياقوت (ت626ه) من أعماله لمعجم الأدباء،معجم البلدان.

- ابن الحاجب (ت646ه) من كتبه:الكافية والشافية.

-ابن هشام (ت761ه) من مؤلفاته:أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك،مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب.

فالنحو العربي قد اتّسع مفهومه ، واتضحت معالمه بعدما كان في مرحلة الوضع والتكوين ؛ حيث انتقل إلى مرحلة التطور والنضج بفضل جهود العلماء النحاة العرب .

[1]- محمد الطنطاوي،نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ،ص5،6.

ومن المدارس النحوية عند ابن مالك: المدرسة البصرية والتي تعتبر البصرة بحق واضعة النحو وأسبق مدن العراق اشتغالا به،ولقد احتضنته زهاد قرن من الزمان قبل أن تشتغل به الكوفة التي كانت بدورها أسبق من بغداد فالبصرة هي التي صرحت بالنحو ورفعت أركانه ضبطت قواعده ، بينما كانت الكوفة مشغولة برواية الأشعار وبقراءات الذكر الحكيم والأخبار

لقد كان العلماء القدماء على دراية بأسبقية النحو البصري على النحو الكوفي ويتجلى ذلك في قول ابن سلام الجمحي (ت232ه) ، وكان أهل البصرة في العربية قدمة وبلغات العرب والغريب عناية.[1]

كما أنّ هناك علماء آخرون ممن يصرحون بأسبقية النحو البصري على النحو الكوفي من بينهم ابن النديم(385ه) الذي يصرح في هذا المجال تصريحا أكر وضوحا عن نحاة البصرة والكوفة إذ يقول:

إنما قدمنا البصريين أولا،لأن علم العربية عنهم أخذ.[2]

وكذلك مما يوضح لنا أسبقية المدرسة البصرية للإشتغال بالنحو العربي عن غيرها من المدارس النحوية اتّصالها بالثقافات الأجنبية في القرن الثاني للهجرة ، والتي لم تحض به المدرسة الكوفية التي انصب اهتمامها بالرواية وقراءات الذكر الحكيم ، بينما كان نحاة البصرة أمثال سيبويه (ت180ه) الذي يعد من أهم مؤسسي النحو البصري بفضل دقة علمه من خلال استنباطه قواعد النحو وضع أسسه وعلله موضحا ذلك في كتابه " الكتاب " الذي اعتبره العلماء من أهم الكتب التي عالجت قضية النحو العربي.

والمدرسة الكوفية والتي تعتبر من المدارس النحوية التي نشأت متأخرة بالنسبة للمدرسة البصرية إلا أنها أوجدت لنفسها مذهبا نحويا أصبح له قيمة في دراسة اللغة العربية،فهناك كير من المحدثين النحويين الذين أشادوا ببناء الصرح النحوي الكوفي،ومن بينهم مهدي المخزومي(ت1414ه) في كتابه مدرسة الكوفة بحيث قال تعتبر مدرسة الكوفة حديثة العهد

[1]–شوقي ضيف،المدارس النحوية،ط9،دار المعارف،مصر،ص20

[2]–المرجع نفسه،ص نفسها.

بالنشوء إذا قيست بمدرسة البصرة النحوية، فقد سبقت البصرة الكوفة،بهذه الدراسة التي كانت عملا من الأعمال القرآنية،ثم أخذت تستقل شيئا فشيئا حتى أصبح موضوع دراستها الكلام العربي،فكانت الاتصالات بينهما مستمرة وقائمة على التجاوب ،فلم يحدث شيء في البصرة إلا وجت صداه في الكوفة، وما عرف شيء في الكوفة إلا رأيت أثره في البصرة ،فاتخذ ابصريون من الكوفة مستقرا لهم لطلب العلم لأنها كانت مركزا سياسيا للأمصار الشرقية والفقه والحديث والقراءة ورواية الشعر والأدب.[1]

كما أشار شوقي ضيف في كتابه المدارس النحوية، أنّ المؤسس الحقيقي للنحو الكوفي يعود إلى الكسائي (ت189ه)وتلميذه الفرّاء (ت207ه)، فهما اللّذان رسما للنحو صورته الواضحة من خلال وضع أسسه وأصوله وخواصه حتى استقل النحو البصري.[2]

-كان ابن مالك في عصره يدرس القراءات واللغة والفقه ،الحديث والنحو،فهو درس دراسات واسعة متنوعة شملت كل ،عرفه العصر من علوم القرآن والحديث واللغة والدين.

وقد كانت الحركة النحوية في عصره مهمة حيث أن النحو والتصريف بالنسبة إليه بحرا لا يشق لحبه.

فهو يضرب به المثل في دقائق النحو و غوامض الصرف وغريب اللغات وأشعار العرب،مع الحفظ والذكاء والتحري لما ينقله والتحرير فيه وقد صادف الاهتمام والزواج بصورة لم يسبق لها مثيل في تاريخ التأليف في ميدان النحو على الخصوص،وقد وهب لابن مالك قدرة فائقة على النظم العلمي الرائق ،فأخرج الكثير من مؤلفاته النحوية واللغوية نظما ولعل من أهم العوامل التي ساعدت على رواج مؤلفاته النحوية واللغوية نظما ولعل هذا من أهم العوامل التي ساعدت على رواج مؤلفات ابن مالك ،وبخاصة التي حجبت أو كادت أضواؤها أن تحجب ما سبقها من مؤلفات النحو.[3]

---

[1]-مهدي المخزومي،مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو،ط2،القاهرة،1998م،ص65

[2]-شوقي ضيف،المدارس النحوية،ص154،بالتصرف.

[3]-ابن مالك،تسهيل الفوائد،وتكميل المقاصد،تح: محمد كامل بركات،دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،مصر،(د،ط)،1988ه،1967م، ص 09

-فابن مالك قد رزقه الله تعالى السهولة وأقدره على التسيير والتسهيل وقدرته الفائقة تجلت في نظمه ونثره وشرحه وفي الإيجاز والبسيط.

-فاعلم النحو من علوم اللغة اللسان المبين ، نحو له دور في ضبط الكلمات ضبطا محكما.[1]

-فالنحو اصطلاحا هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء،كلام العرب ، الموصولة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها.[2]

-فابن مالك إلى جانب علمه بالنحو واللغة والقراءات كان ن رجال الحديث المعدودين في عصره.

-فقد كانت السمة الغالية في الحركة،النحوية في عصر ابن مالك فهي السهولة والتسيير في كل ما ذهب إليه من أراء واتجاهات وأهم (تسهيل) أوضح دليل على إيجاد ابن مالك العام في النحو ،فإن التسهيل من أعظم الكتب الموضوعة في النحو وهو خير كتب ابن مالك النحوية.

وقد كتب الثلاث الكبرى في النحو : الكافية ، الألفية ، التسهيل[3].

-فابن مالك كان ماهرا في نظم العلوم فمؤلفاته في النحو قد حظيت بعناية فائقة لسهو لهما وقرب مأخذها وحبسهما للمسائل وشواهد لها فانتفع بها طلاب العربية ولا يزالون ينتفعون كما انها كانت فتحا في العلوم العربية وأدبها ،إذ أقسم بها كثير من الشرّاح فوضعوا عليها الشروح التي تجعل عن الحصر والتعداد.[4]

---

[1]- عبد الحميد السيد ،محمد عبد الحميد،شرح الأشموني لألفية ابن مالك،تح : وشرح كامل بركات ،ص4 .

[2] - ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص17.

[3]- ابن مالك،المصدر نفسه، ص18

[4]- محمود رزق سليم،عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، مكتبة الأداب ومطبعتها ، 1271هـ /1952م ص24.

# الفصل الأول

## ابن مالك حياته وظروف عصره

- الحركة العلمية في عصر ابن مالك
- تطور الدراسات النحوية في عصره
- شخصيته

**الحركة العلمية في عصر ابن مالك:**

**انتقال النشاط العلمي إلى مصر والقاهرة:**

تلفت المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها يبحثون لأنفسهم عن ملجأ يلجئون إليه ومأوى يأوون فيه بعد النكبات المتلاحقة في عهد التتار "وبعد سقوط أكبر دولتهم سقوطا نهائيا، وهي الدولة العباسية، فلم يجدوا أمامهم غير مصر وبلاد الشام، حيث أسس المماليك لهم وأقاموا لأنفسهم سلطانا ، فقد عمل المماليك على رد طغيان التتار، وما وقف سلاطين المماليك وأمراؤهم المواقف تلك ، إلا أنهم مسلمون معنيون بشئون دينهم مطالبون بدفع الأذى عنه. فتوجهت أنظار المسلمين إلى مصر ولفتوا قلوبهم وأرواحهم إلى القاهرة باعتبارها عاصمة جديدة. وبذلك كله اكتسبت مصر مكانا في الحياة جديدا ، لذلك انتقل النشاط العلمي من العراق وبغداد إلى مصر وقاهرتها، ونشرت القاهرة زعامتها العلمية وقيادتها الأدبية على البلاد الإسلامية تقريبا زهاء هذه القرون الثلاثة التي عاشت فيها دولة المماليك [1]

**عوامل نشاط الحركة العلمية:**

تنقسم العوامل إلى خارجية وداخلية... ونعني بالعوامل الخارجية ما وقع منها في خارج مثل و لم يكن لمصر ولا لأهلها يد في تدبيرها. والداخلية : نعني بها ما وقع منها داخل مصر، وكان لأهلها يد في تدبيرها.

**العوامل الخارجية:**

وإيجازها فيما يلي:

1- وقوع كثير من البلاد الإسلامية في يد المغول، فغطى سيل التتار من أواسط آسيا إلى الشام، فكان مسرحا للنزاع العنيف بين دول التتار والمماليك، فالتف المسلمون حول من

[1] - المرادي ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، تح: عبدالرحمان علي سليمان ، ط1 ، دار الفكر العربي مصر ، 2001م /1422هـ، ص15.

يحافظون عليهم من سلاطين المماليك، وعملوا على تدعيم ملكهم ، ومن أهم وسائل تدعيم الملك إحياء العلوم والمعارف[1].

2- قتل العلماء وإتلاف الكتب العلمية ، وعلى أثر ذلك فر من فر من العلماء من وجه التتار، أو أنف الإقامة في ظلهم واستقر بهم المقام في كف سلاطين مصر.

3- وفود العلماء والأدباء إلى مصر والشام ، ومن هؤلاء ابن مالك الأندلسي وابن خلدون وغيرهما .

4- زوال الخلافة العباسية , فاتجهت الأعين إلى مصر حيث كانت مركزا للخلافة.

**العوامل الداخلية:**

**1- غيرة السلاطين والأمراء** : وقد تجلت هذه الغيرة منهم في كفاحهم للتتار ومحاربتهم للفرنجة. حتى ردوا هؤلاء وهؤلاء عن مصر والشام والبلاد المقدسة ، وهذه النزعة من دأبها أن توقظ أمثالها في نفوس العلماء وتدفعهم إلى رفع راية التعليم والتأليف ومواصلة البحث والإطلاع

**2- تعظيمهم لأهل العلم** : فقد أقاموا للعلماء وزنا ، ولا ريب أن هذا التعظيم له الأثر المباشر في نفوس العلماء على أن يظلوا حريصين على الشريعة ، وأن يبثوا هذه الروح في نفوس طلابهم.

**3- شعور العلماء بواجبهم وتنافسهم في أدائه:**

فكان لهذا التنافس الشديد الأثر المفيد في إحياء العلوم، وبخاصة في ميدان العلم والتأليف.

**4- انصراف العناية إلى اللغة العربية:** ولا شك أن مما عاون أهل العلم في تلك الآونة عناية السلاطين باللغة العربية التي اضطرتهم الظروف إليها اضطرارا ، فأطلقوها تجري كما شاءت لها الأقدار في ضبط أمور الملك والسياسة والقضاء والعلوم ، وذلك العجز لغتهم التركية أو الجركسية عن أداء ما يتطلبه الملك الواسع من ضبط وأمن وربط ، ونشر تعليمات وبعث مراسلات وكتابة. 5- إنشاء دور التعليم ونظامها : لا شك أن إنشاء دور التعليم يعتبر سببا

[1]- المرادي ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، ص16.

أساسيا وحيويا لتنشيط الحركة العلمية، لما تضمنه من مدرسين وطلاب. وسأذكر هنا على سبيل المثال بعض المدارس التي يبثوا هذه الروح في نفوس طلابهم.

وسأذكر هنا على سبيل المثال بعض المدارس التي بنيت في عهد المماليك أو ظلت مزدهرة إلى العصر:

**أ- المدرسة المعزية:** عمرها السلطان عز الدين أيبك الجاشنكير أول ملوك البحرية، وذلك عام 654ه.

**ب- جامع القلعة** : أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون عام 718ه وجعل فيه درسا وقراء.

**ج- مدرسة السلطان حسن:** أنشأها السلطان الناصر حسن بن قلاوون، ابتداء من عام 757هر واستمر العمل فيها ثلاث سنوات.

**د- المدرسة المؤيدية:** هي الجامع المعروف بجوار باب زويلة أسسها المؤيد شيخ المحمودي وانتهت عمارتها عام 819ه. وغير ذلك من المدارس والخوانق والزوايا.

6- رصد الأوقاف على هذه المدارس والإحسان إلى حيث إنه لا يمكن لمنشأة من المنشآت العامة أن تبقى دون أن توجه إليها عناية ورعاية. ولا ريب في أن وجود دور الكتب العامة أو الخاصة له الأثر المحمود في النهوض العلمي ونشاط حركة التأليف... ونذكر فيما يلي بعض دور الكتب التي عرفت في العصر المملوكي نقلا عن المقريزي ج4 من خططه:

**أ- خزانة كتب المدرسة الظاهرية البيبرسية:** التي أنشأها الظاهر بيبرس عام 662ه، وكانت تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم

**ب- خزانة الكتب بجامع الحاكم بأمر الله:** وهي التي زوده بها الأمير بيبرس الجاشنكير عام 703ه. [1]

**ج- خزانة الكتب بالمدرسة الناصرية:** التي بدأها وأكملها الناصر قلاوون عام 703ه.

**د- خزانة الكتب بجامع الحظيري ببولاق:** التي زوده بها منشئه الأمير عز الدين إيدمر الحظيري عام 737ه.

[1]- المرادي ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ص18.

**ه- خزانة الكتب بجامع المؤيد**: قال المقريزي عنه: "نزل السلطان - أي المؤيد- في 20 محرم عام 819ه إلى هذه العمارة...". وغير ذلك من خزانات الكتب.

**7- العناية باختيار العلماء**: وقد عني السلاطين والأمراء ومنشئو المدارس باختيار علمائها الذين يشرفون على أمورها، وأساتذتها الذين يتولون التدريس فيها وغير التدريس، فانتخبوهم من بين الأفذاذ ذوي الشهرة المعروفين بالعلم والفضل. وحسبنا أن نذكر على سبيل المثال جانبا من هؤلاء الأمراء ومنشئو المدارس باختيار علمائها الذين يشرفون على أمورها ، وأساتذتها الذين يتولون التدريس فيها وغير التدريس ، فانتخبوهم من بين الأفذاذ ذوي الشهرة المعروفين بالعلم والفضل. وحسبنا أن نذكر على سبيل المثال جانبا من هؤلاء الذين حملوا أعباء النهوض العلمي، وحافظوا على التراث الديني واللغوي في هذه الحقبة القاسية من تاريخ مصر فأسدوا إليها يدا بيضاء:

**أ-** ممن تولى التدريس بالمدرسة الصلاحية في عصور مختلفة وولي أمره ا، شمس الدين ابن اللبان شيخ المرادي ، وبرهان الدين بن جماعة ، وتقي الدين بن دقيق العيد وغيرهم.

**ب- ممن تولى التدريس بالمدرسة الحزومية**: المنشأة بعد عام 750ه الشيخ بهاء الدين بن عقيل مدرسا للفقه.

**ج- ممن تولى التدريس بالمدرسة الناصرية**: التي أنشأها العادل وأكملها الناصر بن قلاوون، القاضي زين الدين علي بن مخلوف المالكي لتدرىس فقه المالكية.

**8- تشجيع المؤلفين:** حيث إن العلماء قد وجدوا كل ضرب من ضروب التشجيع على المضي قدما في الناحية العلمية ففتحت لهم المدارس وأجريت لهم المرتبات، وأغدقت عليهم النعم الوفيرة إلى غير ذلك، وبذلك قد وجدوا ما يشجعهم على المضي في التأليف والتدوين والتصنيف.

**9- تنافس العلماء:** التنافس هنا ليس المراد منه تنافسهم في سبيل العلم وفي سبيل التأليف ومباراتهم بالمناظرات والمحاضرات وما إليها مما يكون ذا أثر كبير وبديع في الحركة العلمية، إنما التنافس هو في سبيل بلوغ المراكز العالية التي خصصت لهم في القضاء وفروعه ، وفي مشيخة الإسلام وفي مشيخة المساجد والخوانق , سواء أكان الإغراء بالرواتب المادية أم المنزلة الأدبية

التي يصلون إليها بمصاحبة السلطان. وتنافس العلماء من هذه الناحية كان من وسائل تشجيع الحركة العلمية.[1]

**نتائج نشاط الحركة العلمية: تنحصر هذه النتائج في ثلاثة أمور:**

**أولا**: وفود الطلاب إلى دور التعليم

لا شك أن افتتاح المدارس وتعيين العلماء فيها للتدريس والعناية باختيارهم وإجراء الرواتب على الطلاب من شأنه أن يجذب إليها قلوب الطلاب ... ووفد الطلاب إلى دور التعليم من مصر وغيرها إذا أصبحت مصر أهم كعبة علمية إسلامية يحج إليها محبو العلم وطلابه.

**ثانيا**: كثرة العلماء والأدباء

إذ زخر العصر بالعدد الوافر من علماء المذاهب الأربعة والأصوليين والنحويين واللغويين والأدباء والمؤرخين وغيرهم. وقد نشط كثير من هؤلاء العلماء إلى التأليف والوعظ، وشغلوا مناصب القضاء والكتابة، وشغفوا بالمحاورات والمناظرات. وعن المناظرات. قال صاحب الدرر الكامنة

3/ 803 في ترجمة تاج الدين محمد المراكشي المولود في القاهرة: "إنه تناظر هو والفخري فكان من حضر لا يفهم ما يقولانه لسرعة عبارتهما".[2]

**ثالثا**: نشاط الحركة التأليفية هذه الحركة من أهم نتائج النشاط العلمي إذ هي الثمرة الخالدة والأثر الباقي وكانت مصر مفخرة بسببها.

وأتناول هنا بالكلام بعض العلوم المختلفة على سبيل المثال مركزا على العلوم اللغوية "النحو والصرف" حيث إني بصدده، وسأجمل القول فيما عداها، ولم نعن في هذا المقام إلا بالمؤلفين الذين اتصلوا بمصر والشام في ذلك العصر اتصالا ما، مثل الاستيطان أو الزيارة أو الوظيفة.

[1]- المرادي ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، ص19.

[2]- المصدر نفسه ، ص20.

**المؤلفات:**

لا نبالغ إذا قلنا : إن مؤلفات علماء مصر في خلال عصر المماليك –وهو أقل من ثلاثمائة عام– تبلغ عدة آلاف، وحسبنا دليلا على ما نقول أن بعضهم عرف عنه أنه وحده ألف مئات من الكتب والرسائل كالسيوطي، فقد قيل : إن مؤلفاته أربت على ستمائة وكابن تيمية الحراني، فقد قيل : إن مؤلفاته أربت على خمسمائة، وغير ذلك. وبلا ريب كانت هذه المؤلفات تملأ دور الكتب المصرية في العصر المذكور بجوار دور التعليم, فلما جاء الفتح العثماني عام 923هـ وأزالوا حكم سلاطين المماليك نهبوا ذخائر البلاد ونفائسها وفي مقدمتها تلك المؤلفات. وحملوا ما حملوا إلى عاصمة بلادهم وجملوا بها دور كتبهم ، ولم يبق في مصر إلا صبابة من تلك الكأس المليئة مبعثرة هنا وهناك، وكانت هذه الصبابة هي النواة لإنشاء دار الكتب المصرية بالقاهرة في عهد الخديو إسماعيل، وبعد فلنعد إلى هذه المؤلفات المصرية وعصر تأليفها وهو العصر المملوكي، وسأذكر أمثلة مقتصرة حيث المقام لا يتسع.

**ومن المؤلفات التاريخية:**

1 – وفيات الأعيان لابن خلكان المتوفي عام 681ه و به أكثر من ثمانمائة ترجمة.

2– الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد تأليف كمال الدين جعفر بن ثعلب الأدفوي المتوفى عام 748ه وهو معجم حافل به أكثر من 590 ترجمة الأعلام الصعيد من معاصرى المؤلف.

3– تاريخ النحاة, مؤلفه تاج الدين أبو محمد أحمد بن عبد القادر محمد بن مكتوم المتوفى عام 749هـ.

4– الوافي بالوفيات، وهو لصلاح الدين الصفدي المتوفي عام 764ه وهو في نحو خمسين مجلدا.

5– الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، وهو أربعة أجزاء تحتوي على أكثر من ألف ترجمة لأعلام هذه المائة مرتبة حسب الحروف، وغير ذلك.[1]

**د تاريخ الخطط والآثار:**

وهي المؤلفات التي تحدثت عن البلاد والمدن والمواضع،ومن مؤلفات:

[1]- المرادي ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ص22.

1- الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة: مؤلفها محيي الدين عبد الظاهر المتوفى عام 692هـ.

2- نهاية الأرب في معرفة كلام العرب: مؤلفه شهاب الدين القلشندي المتوفى عام 821ه.

3- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: مؤلفه تقي الدين المقريزي المتوفى عام 845ه وهو أربعة أجزاء.

**- المؤلفات الدينية:** قد سرت النزعة الدينية والروح الإسلامية في أرجاء البلاد واعتنى العلماء بالتأليف، ومن ذلك على سبيل المثال:

1- الروضة: مؤلفه محيي الدين النووي المتوفى عام 676ه.

2- الشامل: مؤلفه بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز المتوفي عام 805ه.

3- الفتاوى المصرية , لتقي الدين بن تيمية الحراني المتوفى عام 728ه، وهو سبعة مجلدات وغير ذلك من الكتب الكثيرة.

**- تفسير القرآن الكريم:**

1- **تفسير القرآن الكريم :** مؤلفه عبد العزيز أحمد بن سعد الديريني المتوفى عام 697ه.

2- إتحان الأريب بما في القرآن من الغريب. لأثير الدين بن حيان. شيخ المرادى، المتوفى عام 745ه.وغير ذلك من الكتب.

**القراءات:**

1- **شرح الشاطبية :** مؤلفه الحسن بن أم قاسم المرادي المتوفي عام 749ه. ٢- المقدمة الجزرية - وهي منظومة في علم التجويد من وضع شمس الدين الجزري المتوفي عام ٨٣٣ه. وغير ذلك.[1]

[1]- المرادي ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، ص**12**.

**تطور الدراسات النحوية في عصره**

**انتقال الحكم من الأيوبيين إلى المماليك :**

أخذ عدد المماليك يتكاثر في مصر زمن الأيوبيين، وأخذ نفوذهم يزداد ويعظم، وقد قوي بأسهم في عهد الملك الصالح نجم الدين الأيوبي. وقد انتصروا على الفرنجة في موقعة "فارسكور "بمعاونة الفلاحين. وهذه الموقعة كانت سببا مباشرا في توطيد سلطة المماليك وظهور قوتهم، وظلوا | بعدها يتلمسون الفرصة للوثوب العملي إلى عرش | البلاد، وقد أتيحت لهم هذه الفرصة عندما أساء لهم "توران شاه "وإلى "شجرة الدر "معا، وما زالوا يأتمرون حتى قتلوه، وملكوا عليهم من بعده "شجرة الدر "زوجة أبيه ثم ضربت "شجرة الدر "الحجاب على نفسها ورأت أخيرا بثاقب نظرها وبعيد رأيها أن تخلع نفسها عن الملك بعد أن مكثت ثمانين يوما, فتمت المشورة بسلطنة "عز الدين أيبك "ثم تزوج "شجرة الدر " ليكون واصلة بالبيت المالك القديم، وكان ذلك في ربيع الآخر سنة 648ه ولقبوه بالملك المعز، فكان أول سلاطين المماليك بالديار المصرية.

**دولة المماليك 648ه-923ه:**

واتفق المؤرخون على تقسيم دولة المماليك في مصر إلى قسمين:

**الأول:** الدولة المملوكية الأولى المعروفة باسم دولة الأتراك أو البحرية، لأن معظم سلاطينها من الأتراك الذين أسكنهم الملك الصالح "جزيرة الروضة "وجعل منهم فرقة البحرية الصالحية، وامتد عصر هذه الدولة أكثر من مائة عام **250-1382"**م **."**وامتاز بما ظهر من سلاطين أقوياء أمثال "قطز، والظاهر بيبرس "وغيرهما. أما القسم الثاني: فهو الدولة المملوكية الثانية التي أطلق عليها اسم دولة الجراكسة أو المماليك البرجية، لأن معظم سلاطينها من الجراكسة الذين اشتراهم السلطان قلاوون، وأنزلهم أبراج قلعة الجبل، وألف منهم فرقة الحرس الخاص. وامتد حكم هذه الدولة إلى سنة 1517م وهي السنة التي استولى فيها العثمانيون على مصر.

**حضارة مصر في عهد المماليك:**

**نظام الحكم:**

حينما انتقل الحكم إلى المماليك وتلقب المماليك بلقب السلاطين, بقيت القلعة مركز الحكم في البلاد حتى أواخر هذا العهد، وتأثرت أنظمة الحكم زمن المماليك بمن قبلهم[1].

فمن ذلك:

تعميم نظام الإقطاع في مصر، وكان الإقطاع مكافأة لكبار رجال الدولة من الأمراء والقواد بدل الرواتب والأعطية. ومع هذا حاول سلطان من السلاطين أن يجعل السلطنة في ابنه من بعده خضوعا لعاطفة الأبوة، غير أن هذا لم يكن إلا وسيلة مؤقتة حتى يتيسر للأمراء شيء من الإجماع على سلطنة واحدة من كبارهم، فإذا تم ذلك خلع الأمراء ابن سلطانهم القديم وأرسلوه إلى أمه أو نفوه، وترتب على هذا من التولية والعزل في السلطنة، مما أدى إلى اضطراب الأحوال في كثير من الأحيان[2].

**الأحوال الاجتماعية:**

وفد إلى مصر كثير من المماليك من مختلف الأجناس الآسيوية والأوربية حتى صار منهم التركي والجركسي واليوناني والصيني والروسي، واعتزت هذه الجماعات المملوكية الوافدة على مصر بما صار لأفرادها من أنواع القوة والنفوذ والسلطان والعنف. وعاش المماليك عيشة النعيم متمتعين بخيرات البلاد. وكان كل أمير مملوكي عبارة عن سلطان من حيث إقامته في قصر وإحاطته بالأتباع واتخاذه

وعاش المماليك عيشة النعيم متمتعين بخيرات البلاد. وكان كل أمير مملوكي عبارة عن سلطان من حيث إقامته في قصر وإحاطته بالأتباع واتخاذه موظفين له.

وكون المماليك طبقة منفصلة تمام الانفصال عن سائر سكان سلطنتهم، ولم يكن كثير منهم متقنا اللغة العربية، وفضل بعضهم التكلم بالتركية. ومع وجود الطبقات والانفصال غلبت مظاهر القناعة على أهل البلاد بسبب ما أفادوا من أجور ومكافآت مقابل ما قاموا به

[1]- المرادي ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، ص13

[2]- المصدر نفسه ، ص14

للمماليك أرباب السيف وللموظفين أرباب القلم من صناعة الأقمشة والملابس والأواني والأطعمة كما أكثر المماليك من إنشاء التكايا والسبل والحمامات الشعبية.

**الأحوال الاقتصادية:**

**الزراعة:** اهتم السلاطين بالزراعة فشقوا الترع وحفروا القنوات وقووا الجسور وأقاموا القناطر والسدود, غير أن اهتمامهم بالزراعة اقتصر في جملته على استغلال الأرض دون مصلحة الفلاح. الصناعة: وتقدمت الصناعة في هذا العصر، ويصف المقريزي أحد الأسواق المصرية زمن المماليك بأنه "معمور الجانب من أوله إلى آخره بالحوانيت، ففي أوله كثير من البزازين الذي يبيعون ثياب الكتان من الخام ."التجارة: اتسعت التجارة في مصر إلى حد لم تبلغه قبلا، وكانت الإسكندرية مركزا لتجارة الأوربيين، كما كانت قوص مركزا لتجارة المصريين، واعتمدت حكومة المماليك على هذه التجارة وكسبت من ورائها أموالا طائلة، هي أحد أسرار عظمة الدولة المملوكية.

وكانت الإسكندرية مركزا لتجارة الأوربيين، كما كانت قوص مركزا لتجارة المصريين، واعتمدت حكومة المماليك على هذه التجارة وكسبت من ورائها أموالا طائلة، هي أحد أسرار عظمة الدولة المملوكية. ثم اكتشف البرتغال طريق رأس الرجاء الصالح إلى الهند، وحلت لشبونة محل الإسكندرية، فانقطع ذلك المصدر الذي استمدت منه دولة المماليك معظم ثروتها.

**العلوم والفنون:** شهد العصر المملوكي ما لم يشهده عصر إسلامي سابق من حركة واسعة في البناء والتعمير، فامتلأت مصر بالمساجد والمدارس والمنشآت العسكرية والمدافن التي لا تزال معظم آثارها قائمة في القاهرة والإسكندرية، ومنها جامع الظاهر بيبرس وجامع الناصر محمد بالقلعة ومدرسة السلطان حسن بالقاهرة، وقلعة قايتباي بالإسكندرية.

**طابع التأليف في النحو:**

فهو ما يقوم به النحاة من جمع وتصنيف الموادهم المتعلقة بعلم النحو العربي، وله علاقة وطيدة بالتفكير النحوي وكذا بأصول النحو، ويمكن اعتبار هذه المصطلحات بمثابة المراحل الأولى للتصنيف التحوي؛ بحيث يبدأ العالم النحوي أولا بالتفكير في الظواهر الجوية، ثم

يخضعها للمعايير والمقاييس النحوية ( الأصول) ليرى مدى موافقتها لهذه المعايير، ثم يكون ما وصل إليه من حقائق و نتائج نحوية[1].

وفي موضوع التفكير النحوي يقول محمد وليد حافظ: « فلابد أن كلا من عمالقة النحو العربي كان في ذهنه شيء جديد يريد تقديمه، ولاسيما أن معظمهم كان من المعتزلة المؤمنين- أعمق إيمانا بحرية العقل وسلطانه. فالفراء بعد الكسائي وطد أركان مدرسة الكوفة، والزماني (ت384ه) اهم بنزعته المنطقية، وأبو علي الفارسي صاحب مدرسة مستقلة، هو وتلميذه ابن جني، والزمخشري عاد إلى كتاب سيبويه واختصره في المفصل، وابن الحاجب نحوه "نحو الفقهاء"، وابن مالك توسع في الاستشهاد بالحديث النبوي، وابن هشام صاحب آراء مستقلة، وارتاد بعضهم ساحات جديدة في التصنيف:"

1- صنف الزجاجي (ت337ه) كتاب اللامات، والرماني (ت384ه) "معاني الحروف والهروي (ت415ه) "الأزهية في علم الحروف" وهي كما هو واضح تجميع للأدوات في مؤلفات مستقلة

2- وظهرت كتب إعراب القرآن الكريم بدءا من معاني القرآن "للأخفش"، مرورا بمعاني القرآن "للفراء"، حتى اضطر ابن هشام إلى تقديم شكل جديد يغني عن كتب الأعاريب التي كثرت وطالت، فكان "مغني اللبيب" دون أن يوقف هذا المغني سيل كتب الأعاريب

3- ظهرت كتب الأمالي، "للزجاج"، و"المرتضى" (ت436ه) و "ابن الشجري" (ت542ه) و "ابن الحاجب"، وغيرهم. وتبحث كتب الأمالي شتاتاً من الموضوعات يتراوح بين جواب لسائل، وإعراب آية، وشرح بيت مشكل.

4- و غني بعض الأحاة بشرح الشواهد النحوية، وهو عمل جليل يخفف العبء عن متون النحو، ويسمح للمؤلف أن يستمر في عرض مادته دون الانصراف إلى الشواهد، في زمن لم تكن الحواشي فيه معروفة، و"للنحاس" (ت338ه)، و"أبن السيرافي" (ت 385ه) و"الأعلم الشنتمري" (ت476ه) شروح الأبيات "سيبويه"، وقد يشرح النحوي نفسه. شواهده كما

[1]- محمد وليد حافظ، النحاة العرب وسبلهم في التأليف،د.ط،دمشق، 1989 م 1409ه، ص 04

فعل "ابن هشام" بشواهد المغني، أو يشرح شواهد غيره، كما فعل "ابن هشام" نفسه بشواهد "ابن الناظم بدر الدين بن مالك"[1].

**شخصية ابن مالك**

– يعد ابن مالك النحوي من أبرز أعلام نحاة القرن السابع هجري،وأوسعهم إطلاعا لعلوم العربية وأشهرهم مكانة للنحو،فقد لاقت مؤلفاته عناية خاصة من طرف الباحثين وذاع بعضهما واستمر إلى يومنا هذا ،فعمد النحويون إلى دراسة هذه المؤلفات وفهمها وشرحها شرحا دقيقا وتفسير مهماتها ومن خلال هذه الدراسة سوف نلقي الضوء على ترجمة لمسيرة حياة ابن مالك وأثاره العلمية.

**إسمه ونسبه:**

هو الإمام العلامة رئيس النحاة والمقرئين اللغوي الحافظ المشهود له بعلو الشأن وفخامة المقدار[2] ورفعة الدرجة :[3]جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي،بفتح الجيم

–وتشديد الباء –الأندلسي المالكي حيث كان بالمغرب الشافعي[4]

اتفق أغلب المترجمين له–فيما أعلم –أن كنيته "أبو عبد الله " ولقبه:

"جمال الدين " وأن إسم والده "عبد الله " فورد اسمه واسم والده في بعض المصادر والمراجع فقيل

أبو عبد الله بن مالك.

---

[1]- محمد وليد حافظ، النحاة العرب وسبلهم في التأليف، ص 04

[2]-محمد بن بكر المرابط الدلائي مصطفى الصادق العربي ، نتائج التحصيل في شرح التسهيل، ،رسالة دكتوراه،كلية اللغة العربي بجامعة الأزهر،القاهرة،مصر،1979،ص92

[3]-محمد بدر الدين بن ابي بكر عمر الدماسيني ، تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد، تح:محمد عب الرحمان بن محمد اللغوي،رسالة دكتوراه،القاهرة، مصر،ط140،1ه-1983م،ج1،من ص25-32.

[4] -مقدمة شرح التسهيل تسهيل ،ص5،.7

لقب ابن مالك بالطائي لأن نسبه يرجع إلى قبيلة طيء بن أودو[1] ،وكان مسقط رأسه حيان بالأندلس والطائيون معرفون بنسبهم الثابت.

**مولده:**

اختلفت الروايات في تحديد تاريخ ولادته فمنهم من ذكر أنه ولد في سنة (600ه) أرجع الروايات وكان مولده في مدينة حيان بالأندلس.[2]

**أسرته:**

لم يتحدث المترجمون عن سيرة ابن مالك الذاتية وحياته الخاصة،كما اعلم فقد اقتصرت على ذكر أسماء المحمدين وهم :

1-محمد تقي الدين الملقب بالأسد فقد صنف له أبوه المقدمة الأسدية في النحو(ت659ه)

2-محم شمس الدين الملقب بالجامع الأموي(ت719ه)

3-محمد بدر الدين المعروف بابن الناظم وابن المصنف وهو أشهر إخوته شرح ألفية أبيب وبعض مؤلفات أبيه وكان تلميذا له(ت686ه)[3]

**شيوخه:**

تتلمذ في بدايات طلبه العلم على أيدي جملة من العلماء في القراءات والنحو فاستمع إلى الشلوبيين ابن الحاجب ،وأخذ عنه وتتلمذ لابن يعيش كما حضر عند تلميذ ابن يعيش وهو ابن عمرون وقرأ كتاب سيبويه علي بن أبي طالب المرشاني وقرأ النحو والقراءات على ثابت بن خيار الكلاعي الليلي وأخذ القراءات بن أبي عباس بن أحمد بن نوار ،وجلس إلى أبي

[1]-ابن مالك،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،ص19

[2]- إحسان عباس، مقدمة شرح التسهيل لابن مالك،ص 10

[3] -ابن مالك، تسهيل القواعد وتكميل المقاصد،ص14.

صادق الحسن بن صباح،وأبي الفضل نجم الدين مكرم،وعلي بن محمد عبد الصمد أبي الحسن السخاوي.[1]

**- تلاميذه:**

-تولى ابن مالك مشيخة المدرسة العالية بدمشق ،تخرج به جماعة من النابغين كانت لهم قدم راسخة في النحو واللغة وأشهرهم:

روى عنه ابنه الإمام بدر الدين وشمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي صاحب كتاب الفاخر في شرح جميل عبد القاهر الجرجاني والبدر بن جماعة والعلاء بن العطار وخلق.[2].....

**أخلاقه وصفاته:**

اتصف ابن مالك بحسن الخلق وشدة التواضع[3]، وكثرة التواصل ورقة القلب وكمال العقل والوقار،هذا مع ما هو عليه من الدين المتين وصدق اللهجة،كان ابن مالك رجلا تقيا ورعا ذا عقل راجع مهذبا ذا رزانة وحياء وانتصاب وصبر على المطاعة الكثيرة.

كان حريصا على العلم مع الحفظ والذكاء والصيانة والتحري لما ينقله والتحرير فيه ، وقيل أنه حفظ يوم موته ثمانية شواهد.[4]

---

[1]- مقدمة شرح التسهيل،ص10والفية النحو العربي سيدي محمد ولد داود أحمد،دار المسيرة ،وزارة القافة ،الجزائر(د،ط)،2009، ج2،ص79

[2] -نتائج تحصيل في كتاب شرح التسهيل الرابط الدلاقي،ص95،94،والنحو والنحاة،المدارس والخصائص ،خضر موسى حمود، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط1423،1ه،2003م،من ص130إلى ص137

[3]- توضيح المقاصد والممالك ،بشرح ألفية ابن مالك المراد بنح:عبد الرحمان بن سليمان،دار الفكر العربي،مدينة قصر القاهرة،مصر،ط1455،1م/مج1 ،ص46،45

[4]- شذرات الذهبي، أخبار من ذهب لابن العماد العكري،تح: عبد القادر الأرناءوط ومحمود أرناءوط،(د،ط)،1406ه-1986م،مج7،ص590

**مكانته العلمية:**

تصدر ابن مالك همته لجلب القراء العربية إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية،وكان إماما في القراءات وعللها أضاف فيه والية مرحوزة في قدر الشاطبية.

أما النحو والتصريف فكان فيهما بحرا [1]لا يجارى وجبرا لا يبارى وأما اطلاعه على أشعار العرب الذي سيشهد بها على النحو واللغة فكان أمرا عجيبا ،وكان الأئمة الأعلام يتحيرون في أمره.

-أما إطلاعه على الحديث فكان فيه آية لأنّ أكثر ما يستشهد بالقرآن ،فإن لم يكن شاهد عدل إلى الحديث ،وإن لم يكن شاهد عدل،إلى أشعار العرب.[2]

**مؤلفاته:**

**أ- المؤلفات النحوية:**

1-الكافية الشافية.

2-الوافية في شرح الكافية.

3-الخلاصة،المشهورة بالألفية

4-التسهيل،وإسمه التكامل،تسهيل الفوائد،وتكميل المقاصد.

5-شرح التسهيل لم يكمله

6-المؤصل ،في نظم المفصل.

7-نسبك المنظوم،وفك المحتوم.

8-عمدة الحافظ وعدة اللافظ.

9-شرح عمدة الحافظ،وعدة اللافظ.

[1]- فوات الوفيات ،ابن شاكر الكتبي،ج3،ص407.

[2]- سيدي محمد،ولد داوود أحمد،ألفية النحو العربي، ج2،ص80.

10-إكمال العمدة.

11-شرح إكمال العمدة .

12-شرح شواهد التوضيح ،والتصحيح لمتكلات الجامع الصحيح،أو إعراب مشكل البخاري.

13-المقدمة الأسدية.

14-شرح الجزولية.

15-نكتة النحوية على مقدمة ابن حاجب. [1]

**ب-المؤلفات اللغوية:**

16-نظم الفوائد

17- مثلثات ابن مالك،المسماة :إكمال الإعلام،بمثلث الكلام.

18- إكمال الإعلام بتثليث الكلام.

19- ثلاثيات الأفعال.

20- لامية الأفعال

21- شرح لامية الأفعال.

22- تحفة المودود:في المقصور والممدود.

23- شرح تحفة المودود.

24-الإعتضاد:في الفرق بين الظاء،والضاد

25-الإعتماد في نظائر الظاء والضاد.

[1]- ابن ناظم،ألفية ابن مالك،شرح د.عبد الحميد،السيد محمد، ع .الحميد،د.ص10

26-قصيدة أخرى في الظاء والضاد.

27-أرجوزة في الظاء والضاد

28- النظم الأوجز : فيما يهمز،ومالا يهمز،وشرحه.

29- الوفاق:في الإبدال.

30-كتاب الألفاظ المختلفة.

31- ذكر معاني أنسبية الأسماء الموجودة في المفصل .

32- فتاوي في العربية.

33- منظومة:فيما ورد من الأفعال بالواو،والياء.

34-كتب مغير البيان بما فيه لغات ثلاث،فأكثر وغير ذلك.[1]

**ج-المؤلفات الصرفية:**

35-إيجاز التعريف:في علم التصريف.

36- شرح تصريف ابن مالك،المأخوذ من كافيته وهو شرح لقسم الصرف بالكافية الشافية.[2]

**د-مؤلفاته في القراءات:**

37-المالكية في القراءات.

38-اللامية في القراءات.[3]

---

[1]-ابن الناظم ، ألفية ابن مالك،شرح ،د.ع الحميد السيد،محمد ، ص11

[2]-المصدر نفسه، ص12.

[3]-المصدر نفسه ، ص18.

**عمله:**

استوطن ابن مالك دمشق وأرقام بالعادلية الكبرى ووولي مشيختها التي من شروطها القراءات العربية وكانت ولايته أبي شامية وألف التواليف المفيدة في فنون العربية.

فكان أمة القراءات ورواية الحديث النبوي،وأشعار العرب.[1]

**وفاته:**

توفي ابن مالك بدمشق سنة672ه باتفاق وصلي عليه بالجامع الأموي ، وآخر من روى عنه الإمام شهاب الدين أحمد بن سليمان الكاتب ،كتاب الخلاصة عرضا، ودفن بسفح قاسيون ، بتربة القاضي عز الدين بن الصانع،وقال العجيسي بتربة ابن جعوان[2]

[1]- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف،القاهرة،مصر،ط7، 1968 م،ص310،309

[2]- ابن مالك،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،تح محمد كامل بركات،دار الكاتب العجيسي للطباعة والنشر،القاهرة،مصر،(د،ط)،1388ه،1967م،ص16.

# الفصل الثاني

## منهج ابن مالك

(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد نموذجا )

-التعريف اللغوي والإصطلاحي بالمنهج

-الجانب الشكلي للكتاب.

-الجانب المضموني للكتاب

من القضايا االأساسية التي كانت ولا زالت تشغل بال الباحثين ،والدارسين على اختلاف تخصصاتهم،هي قضية المنهج فهي مسألة غير واضحة وغير مستقرة ،إلا أن هذا لا يمنعنا من حصر أهمية ملامحها الأساسية.

**المنهج لغة:**

وقد عرف المنهج في اللغة بأنه الطريق الواضح،وقد جاء في القرآن الكريم:[1]

**قوله تعالى:**

**(لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا )**[2] .

**قال الإمام الشوكاني:**

المنهاج الطريقة الواضحة ، البينة ، وقال أبو العباس المبرد : المنهاج الطريق المستمر

**والمنهج** :يعني الخطة المرسومة والمنهج يوجه بوجه عام:وسيلة محددة إلى غاية معينة.

**أما اصطلاحا:**

يعني المنهج الطريقة أو السبيل،أو التقنية المستخدمة لعمل شيء محدد ، أو هو العملية الإجرائية المتبعة للحصول على شيء ما أو موضوع ما.[3]

إن المناهج كثيرة متنوعة ومتعددة،غير أن المنهج الذي نعتد عليه في هذا البحث فهو ذو قسمين وهما:

## 1- ما يتعلق بالشكل:

وهو خاص بعنوان الكتاب ،وبطريقة تألفيه،وأهم الخصائص التي يتميز بها والمصادر التي اعتمد عليها ابن مالك في تدوين مادته النحوية.

---

[1]-محمد عبد الله الحاوري،مقدمة في علم المناهج التربوية، د. محمد سرحان علي اسم،ط1437،1،2016م،ص12

[2]- سورة المائدة ، الآية 48.

[3]-نور الهدى لوشن،مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية،الأزريطة، الإسكندرية،(د،ط)،2000م،ص287.

2- **ما تتعلق بالمضمون** : وهو خاص بالأصول النحوية،والشواهد التي اعتمد عليها ابن مالك في هذا الشرح.

هذا كتاب في النحو دونه يعون الله مستوفيا لأصوله ،مستوفيا على أبوابه وفصوله،فسماه:

"تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"،فهو جهر بأن يلبي دعوته الألباء ، ويجتنب هنا بذاته النجباء،ويعترف العارفون يرشد المغزى تحصيله،وتألق قلوبهم على تقديمه وتفصله.

فليثق متأمله بلوغ أمله،وليتق بالقبول ما يرد من قبله،ولكن لحسن الظن آلفا،ولدواعي الإستبعاد مخالف،وإذا كانت العلوم منحا إلهية،ومواهب اختصاصه ،فغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عبر على كثير من المتقدمين.[1]

**الجانب التشكيلي للكتاب.**

**- عنوان الكتاب:**

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،وقد يختصر هذا الإسم كثيرا ،ما رأيته في مصادر الترجمة مختصرا،فيقتصر على‹التسهيل ›،و قد اتفقت في هذه التسمية جميع النسخ التي وقعت بين يدي من الكتاب ، وجميع الشروح التي صادفتها له ، وجميع المراجع التاريخية والنحوية التي اتسمت بها في هذه الدراسة.

ويظهر أن هذه التسمية قد أثارت فطول البعض من ترحموا لابن مالك فقال بعضهم إن‹ل›في الفوائد الجهد،وأن المصنف كتاب إسمه ‹الفوائد›،وقال آخرون،إن الأمر كذلك فيما يتصل بالمقاصد على أن المصنف نفسه قال مقدمة التسهيل،هذا كتاب في النحو جعله بعون الله مستوفيا لأصوله،مستوفيا في أبوابه وفصوله،أهميته لذلك ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد.

فمن العنوان نلمس قيمته المعروفة عند أهل الصناعة ،النحوية،إذ وصف بأنه موسوعة نحوية،وهو الممثل لمذهب ابن مالك النحوي واللغوي وفيه خلاصة أرائه،وشروحه الكثيرة دليل على أهميته وفائدته.[2]

[1]- ابن مالك،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص64

[2]-المصدر نفسه،ص64

**طريقة التأليف:**

التزم ابن مالك في تأليفه لهذا الكتاب،وشرح أبوابه على خطة عارفين على بعض المبادئ و تتضح فيما يلي:

**1-ذكر " المحترزات" بعد التعريف.**

يعرف الكلمة بأنها اللفظ مستقل ،دال فالوضع تحقيقا و تقديرا أو مستوي معه وهي إسم وفعل وحرف[1] ، فبعد تعريفه الكلمة بأنها اللفظ مستقل يذكر سبب تقصيره التعريف،بلفظ ثم يتبين المراد بالمستقل،والباحث على تقيد الدلالة بالوضع ، ومم احترز ذكر التقدير وما معنى قوله ب أو منوي معه.[2]

**2- الإستشهاد بالقرآن الكريم والحديث الشريف،و الأمثال والأقوال العربية**

لقد وهب الله لابن مالك قدرة فائقة على الإستشهاد ،ففي القرآن الكريم،بلغ الإستشهاد الآيات القرآنية في هذا الكتاب ألف وخمسامئة واثنين آية.

(1502آية) فنذكر منها قوله تعالى :

**( وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ )**[3]

وقوله عزّ وجلّ:**( لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ )**[4]

- وبلغ في الحديث الشريف مائتين واحدى عشر(211)،شاهدا منه ما يلي:
- قوله صلى الله عليه وسلم:

"كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا ما كان أمرا بمعروف أما خلو نهيا عن منكر" .

أو قوله تعالى : وقال أيضا : " أخطأ من شدة الفرج "

---

*المن احترزمن تلفظ واحتراس والمقصود بها في النص بذكر التقدير وعلى ما اعتمد عليه.

[1]-ابن مالك،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ص3

[2]-المصدر نفسه ،ص3

[3]-سورة المائدة ،الآية 84.

[4]-سورة التوبة،الآية 92

- وقال : " فإما أدركن واحد منكم الدجال " .

-فمن أهم ما يميز به مذهب ابن مالك النحوي اعتماده على الحديث الشريف ، كمصدر من مصادر الإحتجاج والإستشهاد .[1]

- وذكر الشواهد النحوية في الفين وأربعمائة وواحد وخمسين(2451) شاهدا شعريا.

- ومن اقوال العرب والأمثال مائة وثلاثون(130)شاهدا.[2]

**3- إذ اذكر أشياء قبل موضعه أو غير بابه أجل بيانه إلى موضع الخاص به.**

- قوله في وقوع الضمير بعد إلا بأن الإتصال فيه لم يستبح إلا للضرورة،لأن حق الضمير،بالإنفصال الواقع بعد إلا إذا كانت غير عاملة ،وإذا كانت عاملة تصبح غير ضرورية وتعد مراجعة لأمر متروك.[3]

4-غالبا ما يلتزم ابن مالك بطرقة واحدة في النص على إسم صاحب الرأي الذي سيذكره.

وفي باب المثنى والجمع المذكر السالم بذكر رأي أحد المذاهب بأن التقنية والجمع بالرفع عل حده بلا علامة،وعلامة يترك لها وجوب انقلاب الياء يحدث عامل جد أو نص وهو الإعراب،هذا ظاهر قول

واختيار وهو مردود بوجوده.[4]

5-ذكر أراء العلماء وتعقيبه عليها.

مثلا:في باب المستثنى إتيان طرفا العقال ،لا يستعمل إلا بلفظ التثنية ويرجع القول إلى الأئمة الموثوق بقولهم.[5]

6-يورد شرح الكلمات التي يورد معناها.

---

[1]- ابن مالك،تسهيل الفوائد، ص46.

[2]-المصدر نفسه، ص48

[3]- المصدر نفسه ، ص152.

[4]-المصدر نفسه، ص74

[5]-المصدر نفسه،ص12

-مثلا:في ذكر " الحم " في الأسماء والسنة يورد أولا معنى " الحم " بأنه أبو زوج المرأة وغيره من أقاربه.[1]

7- لا يلتزم بما اتجه إليه وأيده أحيانا.

-بحيث يعتبر(ال)الموصولة،توصل بصفة محضة....وبكسر معنى كلمة محضة،بأنها أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بأسماء الفاعلين.[2]

8-اختباره الأسهل والأبعد في التكلف.

-يعد ابن مالك من أهم النحاة إفهاما للنحو والهدف الذي دعا إلى وضعه بالمقصود منه ،تقويم الألسنة وصرفهما عن الخطأ في الكلام،ولتحقيق ذلك،لابد أن يبتعد عن التكلف والتعقيد والإبعاد في الإفتراض والتقدير ونجد ذلك في كتابه ويتمثل في مواضيع مختلفة منها.

-الأفعال الخمسة ترفع بثبوت النون وتنصب وتجزم نجد فيها،يرى الأخفش.

**- حسب ابن مالك :**

أن النون دليل إعراب مقدار قبل ثلاث أحرف وهذا القول ضعيف،أما الإعراب مجتلب للدلالة على ما يحدث والعامل والنون واقية بذلك،فإذا إعراب غيرها مدلول عليه ، مردود لعدم الحاجة إليه والدلالة عليه.

ولهذا كله استطيع في غير تخرج أن أقرر أن التسهيل هو خير كتب ابن مالك النحوية،بل إنه من أعظم الكاتب الموضوعة في النحو.

إن لم يكن أعظمها جميعا،بعد كتاب سيبويه ،وأرجو أن يتهيأ للمهتمين بالدراسات اللغوية والنحوية الإنتفاع بتسهيل ابن مالك.

**- خصائص التسهيل:**

-ذكر ابن مالك في مقدمة التسهيل أهم خصائصه وأهم اتجاهاته الفكرية في كتابه وهي:

---

[1]-ابن مالك،تسهيل الفوائد ،ص8

[2]-المصدر نفسه ، ص 34

1-اعتبار المقدسية مثال واضح لكل مقدماته حيث يرى هي الطريقة الفاصلة السائدة في ذلك الوقت والتزامه ببعض المحسنات البديعية كالجناس والسجع والثورية.

2-ذكر منهجه في مقدمة كتابه الذي يتمثل من ناحية الإختصار والتركيز ،بالإضافة إلى إشارته فيهما بإيجاز إلى موضوع الكتاب ومميزاته تسميته وأهميته للمشتغلين بهذه الدراسات،وورد على ناقديه القائلين،بأن المتقدمين لم يتركوا شيئا للمتأخرين.

3-اعتزازه وثقته بنفسه أدت على كثرة أرائه الإجتهادية والإنفرادية في التسهيل على نحو مفصل بالهوامش والفهارس.

4-إنجاز طريقة في تأليف التسهيل ولهذا العمل يعد السياق في طريقة التبويب والتفصيل التي ذكرها في مقدمته بقوله:

"مستوليا على أبوابه وفصوله"

5-توقع ابن مالك تهجم حسادة عليه وتوجيه التهم إليه فاستعاذ بالله :

من حسد ليسد باب الإنصاف و يصد جميع الأوصاف.

وهذا ما وقع ما ابن حيان.[1]

**الحدود والتعريفات:**

يكثر ابن مالك في تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، التعريفات وغرضه منها التوضيح وإنسيابها في ذهن المتلقي.

ومن أمثلة على ذلك قوله في شرح الكلام وما يتعلق به الكلمة لفظ مستقل،دل بالوضع تحقيقا أوتقديرا أو معنوي معه كذلك وهي إسم وفعل وحرف.[2]

[1]-ابن مالك،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،ص65.

[2]-المصدر نفسه،ص03.

وقوله أيضا في الإعراب وهو ما جيء به لبنيان مقتضى القابل،حركة،أو حرف،أو سكون أو حذف به.[1]

**محترزات القيود:**

محترزات القيود أمر واضح في التسهيل،لا يحتاج إلى الإستدلال في القارئ لهذا الكتاب يجده في كل موضوع،فابن مالك حين يذكر التعريف غالبا ما يذكر ما احترز به.

ومن أمثلة ذلك :

**قال الأشموني:**

واحترز بقوله غالبا مما ورد فيه،صخب الحال نكرة من غير مسوغ كقولهم: ممرت بماء قعدة رجل،وقولهم: عليه مائة نبضا،وأجاز سيبويه :فيها رجل قائما،وفي الحديث :

"وصلى وراء الرجال قياما"،وذلك قيل.

وزاد في التسهيل من المنوعات ثلاث:

**أحدها**:أن تكون أفعال الجملة مقرونة بالواو،ونحو

" أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ".

لأن الواو ترفع فوهم النعتية.

**ثانيهما:**أن يكون الوصف بها خلاف الأصل نحو:هذا خاتم جديدا.[2]

**ثالثهما:**أن تشترك النكرة مع معرفة في الحال نحو:

هؤلاء ما في وعد الله منطلقين.

-وعبارة التسهيل:

---

[1]- ابن مالك،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،ص7.

[2]- المصدر نفسه ،ص03

لا يكون صاحب الحال في الغالب نكرة،ما لم يقتضي،أو يسبقه نفي،أو تشبيه،أو تتقدم الحال،أو لكن جملة مقرونة بالواو،أو يكن الوصف به على خلاف الأصل،أو يشاركه في معرفة.[1]

**- الإستقراء:**

إن ابن مالك يعتمد على المناسبة والإستطراد وارتباط لاحق فالسابق وهو متأثر في هذا الترتيب إلى حدها في ألفيته ،إلا أنه على عادته في تأثره بغيره لا يأخذ الشيء برمته،ولا يتقل المنهج بنصه ، ولكنه يخضعه لذوقه وتفكيره وتجاربه واجتهاده ،وإن الباحث لبراعته مال الرجل إلى التجديد والإبتكار حتى في كتبه حين يتصدى لشرحها أو تلخيصها،وقد جاء منهجه في التسهيل، خلاصة لتجاربه ودراساته الطويلة ،فكان صورة واضحة لمنهج العلم الذي أتقن فنه،وأحاط بتفاصيله ، وخبر خصائصه،و نقائضه،ثم وضعه بعد الخبرة والتجربة والمعاناة منهجا صافيا صائغا للدارسين.[2]

فلا عيب أن تغلب ظاهرة الإستطراد على طريقته في التأليف،وما الإستطراد إلا لون من ألوان التيسير والتوضيح.[3]

**الإتجاه التعليمي:**

تسهيله لمتعلمي اللغة النحو ، فإن ابن مالك يحدد الموضوع الذي يتناوله في مؤلفاته،على الرغم من تفاوت مؤلفات ابن مالك بين الطول والقصر ،فإنه لا يكاد ،يوجد بين مؤلفاته كتاب ولا رسالة لم يبدأ بتحديد موضوع بحده وتعيين خطئه في الدراسة ، وبيان الهدف الذي قصد من وراء تأليفه،يقول ابن مالك في كتابه إكمال تثليث دراسة ، وبيان المدن الذي قصد من وراء تأليفه ، يقول ابن مالك في كتابه إكمال بتثليث الكلام.

رأيت أن ابذل جهد المستطيع في نظم كتاب يحيط بها لا يطمع في المزيد عليه...

---

[1]- ابن مالك،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،ص87.

[2]-المصدر نفسه ص44

[3]- المصدر نفسه ص45

فاقتصرت على ذكر الكلمة،مصرحا بشرحها ومتفتحا مودقا بكسرها ثم بضمها فعندهم الحركات وإن لم إسمها ومحل الحركات الواقع بها التثليث في الكلمة.[1]

-ومن مظاهر التنظيم عند ابن مالك أيضا أنه إذا ذكر شيئا قبل موضعه أو في غير بابه أجل بينه لأي الوضع الخاص به ، فيعد الكلام عن وقوع الضمير بعد"إلا"مثلا .

قال:وهذا متعلق بالإستثناء ، فأقرت استثناء الكلام فيه إلى بابه حتى تأتيه إن شاء الله تعالى.

-وعند الكلام على الصلة إذا كانت ظرفا،أو جارا أو مجرورا.

**-يقول** :وتقديرا الفعل هنا مجمع عليه بخلاف تقديره في غير صلة،ففيه خلاف يذكر في باب المبتدأ.

-لقد كان ابن مالك عالمنا بمختلف علوم اللغة والنحو،ولا يستطيع أحد مجاراته في هذا المجال.

-ونجد أن كتاب "التسهيل " ،نال نفس القيمة كان جامعا لموضوعات النحو،وأبوابه.

**-قال أبو حيان:**في البحر المحيط:

"وأحسن ما وضعه المتأخرون من المختصرات " ،وأجمعه الأحكام كتاب:

"تسهيل الفوائد" ،و يقول أيضا في مقدمة شرحه لكتاب التسهيل فهو أبدع كتاب في فنه،ألف،وأجمع موضوع في الأحكام النحوية.

فتظم الحركات وإن لم إسمها ومحل الحركات الواقع بها التثليث في الكلمة.

-ومن مظاهر التنظيم عند ابن مالك،أيضا أنه إذا ذكر شيئا قبل موضعه أو في غير بابه أجل بيانه إلى الموضع الخاص به،وهذا الكلام عن وقوع الضمير،بعد.

"إلا "مثلا قال:" وهذا متعلق بالإستثناء،فأخرت استغناء الكلام فيه إلى بابه حتى تأتيه إن شاء الله تعالى."

وعند الكلام على الصلة إذا كانت ظرفا أو جارا أو مجرورا.

[1]-ابن مالك،التسهيل،ج1،ص152.

-يقول :وتقديرا الفعل هنا مجمع عليه بخلاف تقديره في غير صلة ، نفيه خلاف ينكر في باب المبتدأ.

-لقد كان ابن مالك عالما بمختلف علوم اللغة والنحو،ولا يستطيع أحد مجاراته في هذا المجال.

-ونجد أن كتاب التسهيل،قال نضن القيمة كان جامعا،لموضوعات النحو،وأبوابه.

**-مصادر المادة النحوية:في التسهيل:**

**-نقله في أمهات الكتب:**

-اعتمد ابن مالك في تأليف كتابه التسهيل ،وفي تدوين،مبادؤه النحوية على مكتبة متنوعة تضم مصادر مختلفة في علم النحو واللغة،والضمير والحديث،فقد أفاد عن الكثير من أمهات،الكاتب وقل عنها مواضع مختلفة في كتابه.

-ومن أهم المصادر التي أوردها وأشار إليها بذكر:

1-شذور الذهب.[1]

2-في أصول النحو الأستاذ سعيد الافغاني.[2]

3-من شرح ابن عقيل الدماميسي على التسهيل بتصرف.[3]

4-التسهيل.[4]

5-مقدمة إكمال الإعلام بتثليث الكلام.[5]

6-منهج الممالك[6]

---

[1]-ابن مالك نتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،ص40

[2]- المصدر نفسه ،ص46

[3]- المصدر نفسه ، ص56

[4]- المصدر نفسه ،ص47

[5]- المصدر نفسه،ص64

[6]- المصدر نفسه ،ص97

7-شواهد التوضيح.[1]

8-خزانة الآداب للبغدادي.[2]

9-نفح الطيب.[3]

10-مقدمة الضرائر للألوسي[4].

إنّ مصادر ابن مالك في "التسهيل"كثيرة ومتنوعة ، فهو لم يفصح في جميع المصادر التي اعتمد عليها ، شأنه في ذلك شأن الكير من العلماء.

كما أنه لم يقيد مصادره بزمان والمكان،فقد أفاد مصنفات القدماء والمتأخرين ، المشارقة والمغاربة من دون تمييز أو تخيير.

-من خلال ما سبق ترك ابن مالك يرى أن الهدف من هذا المصنف هو إزالة الغموض،فالسمة الغالبة على ابن مالك في النحو هي توخي السهولة واليسر في كل ما ذهب إليه من آراء واتجاهات ، وإسم "التسهيل"،أوضح دليل على إتجاه ابن مالك العام في النحو[5].

-نقله عن علماء النحو:

-ما أورد ابن مالك في التسهيل،أسماء كثيرة،لأئمة النحو المعروفين،ينقل آرائهم وتوجيهاتهم

-وأكثر النحويين ذكرا في كتابه حسب عدد تردد أسمائهم:

سيبويه ، الزمخشري ،الكسائي،الفراء،أبو الحيان،ابن خيبر ،المبرد[6].

طريقته في فصل هذه الآراء:

---

[1]- ابن مالك نتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،ص37

[2]- المصدر نفسه ،ص46

[3]-المصدر نفسه ، ص76

[4]- المصدر نفسه ص48.

[5]- المصدر نفسه ،ص44

[6]-االمصدر نفسه،ص67

-لم يكن ابن مالك حاكيا الآراء الواردة في كتابه،وعاقلا فحسب،بل إنه يناقش هذه الآراء ويشارك فيها رأيه

ليجتهد ليؤيد أو يخالف،ويناقش الرأي ليقض موقف الحياء ولتلقي بذكر وجهات نظر مختلفة.[1]

أو يستقل برأي ينفرد به،وقد فصل في الشرح ما أجمله في التسهيل،كما تتبعت الشروح،لشروح آراءه كلها،فأرجعت كل رأي إلى أصله من المذاهب القديمة ، ولا أجد في هذا الحيز مجالا لتفصيل هذه الآراء التي لا تتسع إلا القديمة ، ولا أجد في هذا الحيز مجالا لتفصيل هذه الآراء التي لا يسع معها إلا في بحث مستقل ، وأكتفي الآن بالإشارة إلى ما نص عليه ابن مالك في تسهيله من أوجه الخلاف على سبيل المثال لا الحصر.

فمثلا:نجده يخالف أبا عمر وبن العلاء في نضج مسائل أهمها.

-إعراب "أي" إذا حذف ما تضاف إليه.

-وإن أنسب بالتاء حينئذ لم نمنع الصرف،خلافا لأبي عمرو.

ورأى ابن مالك أحسن،إذ أنه يرى،أن "أية"حينئذ ليس فيهما غلا التأنيث بالتاء وهو لا يمنع وحده.

-فيقال:يعجبني اية قامت بالتنوين.

-ويرى أبو عمرو منحهما للتأنيث والتحريف بالإضافة المنوية.

-وفي باب التصغير:إن تأتي "فعيل"،بما بقي من منقوص لم يرد إلى أصله ،نحو :هارروميت.

-وخبر فيقال فيهما:بروميت وخيبر- وما شذ رده لم يقس عليه خلافا لا في عمرو.

-حكى يونس عن أبي عمرو أنه كان يجيز هنا طرد المحذوف،وقال به يونس أيضا،ورده سيبويه وقال:لا يجوز ،محتجا

[1]- ابن مالك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،ص66

يقول العرب :نويس في ناس بدون رد شرح ابن عقيل ،

-وقد خالف عيسى بن عمرو في مسألتين من باب منح الصرف:

"ولا يؤثر وزن مستوى وإن نقل من فعل،خلافا لعيسى"[1]

-قال ابن عقيل :منح عيسى صرف المنقول من الفعلية إلى العلمية،ولو كان الوزن لا يغلب في الفعل .

-هل يستوي فيه هو الإسم،كفجر وحمل وضرب ومذهب أبي عمرو ويونس والخليل وسيبويه الصرف،مستدلين بإجماع العرب على صرف كعب-اسم رجل- مع أنه منقول كعب

-وفي علم المؤنث الثنائي،الساكن الوسط إذ كان مذكر الأصل،يستعين منعه-عند ابن مالك-خلافا لعيسى في تجويز صرفه.

**-قال ابن عقيل:**

نحو "زيد "إسم امرأة ، فيستخدم منعه ،لخروجه من الباب الأخف على الباب الأثقل وهو التأنيث، والمنع مذهب سيبويه وجمهور والمبرد،وحكى في يونس،ووجهه أن له حالة خفة،وهي تذكيره قبل التأنيث.[2]

**-نقله عن المدارس النحوية:**

وهذا يجد ابن مالك قد خالف، البصريين نحو ست مسائل،وخالف الكوفيين في أكثر من ستين مسألة،وخالف الكثيرين في نحو أربع مسائل ، وخالف أبا زيد في أربع مسائل، وخالف الكسائي في نحو ثلاثين مسألة ، وخالف ابن ولاد في مسألة ،وخالف كل من قطرب وتمعن في ثلاث مسائل، والأخفش في سبع وأربعين مسألة والفراء في خمس وأربعين ،و المرد في ثمان وعشرين،والمازني ،عشرة مسألة.[3]

[1]- ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،ص67

[2]- المصدر نفسه ،ص67

[3]- المصدر نفسه ،ص67.

وابن السراج في إحدى عشرة مسألة والزجاج في اثني عشرة مسألة ،والجرمي في ست مسائل،وهشاما في مثل ذلك،والفارسي في ست عشرة مسألة ،وابن الأنباري في تسع مسائل،والزمخشري في تسع، والرباني في ثلاث،وابن جني في ثلاث والسيرافي في أربع،وابن درستويه في مسألتين ، وابن عصفور في مسألتين،وكلا من خلف والجرجاني، والأخفش الأصغر وابن السيد وابن هشام الخضراوي والشلوبيين في مسالة واحدة.[1]

**نقله عن البصريين :**

تعتبر البصرة بحق وضعة النحو وأسبق مدن العراق اشتغالا به ، ولقد احتضنته زهاء القرن من الزمان قبل أن تشتغل به الكوفة التي كانت بدورها أسبق من بغداد فالبصرة هي التي صرحت بالنحو ورفعت أركانه وضبطت قواعده ، بينما كانت الكوفة مشغولة برواية الأشعار وبقراءة الذكر الحكيم والأخبار .

لقد كان العلماء القدماء على دراية بأسبقية النحو البصري على النحو الكوفي ويتجلى ذلك في قول ابن السلام الجمعي (ت 232هـ) وكان لأهل البصرة في العربية القديمة وبلغات العرب والغريب عنها [2]

كما أن هناك علماء آخرون ممن يصرحون بأسبقية النحو البصري على النحو الكوفي من بينهم ابن النديم (ت385 هـ) الذي يصرح في هذا المجال تصريحا أكثر وضوحا عن نحاة البصرة والكوفة ، إذ يقول : "إنما قدمنا البصريين أولا ، لأن علم العربية عنهم أخذ"[3].

**نقله عن الكوفيين:**

تعتبر المدرسة الكوفية من المدارس النحوية التي نشأت متأخرة بالنسبة للمدرسة البصرية، إلا أنها وجدت لنفسها مذهبا نحويا أصبح له قيمة في دراسة اللغة العربية ، فهناك كثير من المحدثين النحويين الذين أشادوا ببناء الصرح النحوي الكوفي ،ومن بينهم المهدي لمخزومي ، (ت 1414هـ ) في كتابه مدرسة الكوفة بحيث قال : "تعتبر مدرسة الكوفة حديثة العهد

[1] ابن مالك تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،ص67

[2] – شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ط9 ، دار المعارف ، مصر ، ص20.

[3] – المصدر نفسه، ص 20.

بالنشوء إذا قيست بمدرسة النحوية ، فقد سبقت البصرة الكوفة ، بهذه الدراسة التي كانت عملا من الأعمال القرآنية، ثم أخذت تستقل شيئا فشيئا حتى أصبح موضوع دراستها الكلام العربي ، فكانت الاتصالات بينهما مستمرة وقائمة على التجاوب ، فلم يحدث شيء في البصرة إلا وجدت صداه في الكوفة إلا رأيت أثره في البصرة، فاتخذ البصريون من الكوفة مستقرا لهم لطلب العلم لأنها كانت مركزا سياسيا لأمصار الشرقية والفقه والحديث والقراءة ورواية الشعر والأدب "[1]

**- الكوفيين والبغداديين:**

-وقد وافق ابن مالك الكوفيين في كثير من مسائل النحو التصريف ،كما وافق البغداديين أيضا في بعض ارائهم

-والذي يعنينا من هذا أن التسهيل مزيج من الآراء التي راقت،ابن مالك،فهو ليس بصريا خالصا،ولا كوفيا خالصا،بل ولا بغداديا ولا مغربيا مخلصا،فهو على ما رأينا بخالق في كثير من المسائل أعلام أولائك وهؤلاء وقد يرجع أو يصحح أو يرى،وقد يتخذ لنفسه موقفا خاصا يخالف جمهور النحاة وهو له آراء إجتهادية، والإنفرادية عند الإطلاع على هوامش التسهيل.[2]

**الجانب المضموني في الكتاب**

**الأصول النحوية والشواهد:**

-أصول النحو هي تلك الأسس أو الأدلة التي ارتكز عليها النحاة،واعتمدوا عليها في استنباط قواعدهم،وتقرير أحكامهم.

وقد قسم النحاة أدلة إلى ثلاث وهي:

- سماع-إجماع-قياس.[3]

[1]- مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، ط2 ، القاهرة ، 1998م ، ص65.

[2]- المصدر نفسه ،ص68

[3]- ابن جني، الخصائص، تح: علي النجار ، المكتبة العلمية، ج1 ، ص189

غير أن هذه الأصول ليست محل اتفاق ، فمنذ أنن ظهر المذهبان الكوفي والبصري احتدم الخلاف بينهما ، وبخاصة ففي هذه الأصول التي تقعد عليها القواعد ، وتبنى بها الأساليب . والذي نريد أن نبنيه هنا ونحن بصدد الحديث عن منهج ابن مالك هو الأدلة التي اعتمد عليها في كتابه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، وما هو موقفه منها ، هل اعتمد أدلة البصريين ؟ أم سار على خطى المذهب الكوفي الذي لم يتشدد في الأصول ؟ ما هو موقفه من مصادر الإحتجاج ؟ هل اتبع نهج النحاة الأوائل ي انتقاء الشواهد أم اختلف معهم ؟

هذه المجموعة من الأسئلة نحاول الإجابة عنها ما استطعنا حتى تتضح لنا الملامح العامة لمنهج ابن مالك والأسس التي يعتمد عليها .

**أولا : السماع:**

يعتبر السماع الأول في استنباط القواعد وبنائها ، وقد سمّه الأنباري بالنقل ، فقال النقل هو الكلام العربي الفصيح الخارج عن حد القلة إلى حد الكثرة ، وعلى هذا يخرج ما جاء شاذا في كلام غير العرب من المولودين وغيرهم ، وما جاء شاذ في كلامه.[1]

ويعرفه السيوطي بأنه : "ما ثبت في الكلام من يوثق بفصاحته فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكلام العرب ، قبل بعثته وفي زمنه ، وبعده إلى أن القرآن فسدت الألسنة بكثرة المولدين ، نظما ونثرا عن مسلم أو كافر فهذه ثلاثة أنواع فلابد في كل منها الثبوت".[2]

إن المصادر الأساسية للسماع ، هي أعلى مراتب الكلم العربي الفصيح وهي:

القرآن لكريم ، والحديث الشريف ثم كلام العرب .

[1]- أبو البركات الأنباري ، لمع الأدلة في أصول النحو ، تح: عطية عامر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، دط ، 1963م ، ص70.

[2]- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو بتحقيق وتعيق احمد محمد قاسم ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط1، 1396هـ - 1976م ، ص48.

**الإستدلال بالقرآن وقراءاته**

اشتغال ابن مالك باللغة والقراءات والحديث جعله يذهب في استخراج الشواهد ،فهو يستمد شواهده من القرآن الكريم،فإن لم يجد به شاهده عدل إلى الحديث،فإن لم يجد فمن أشعار العرب وكلامهم ،ولعل هذا الإتجاه هو الذي حمله في كثير من الأحيان على قبول الشواهد من القراءات غير المشهورة أو الشاذة وفن الشعر وكلام العرب والحديث الشريف مادام القائل مشهودا بعروبته والراوي من يوثق بروايته،بصريا كان أو كوفيا أو بغداديا وهذا الإتجاه الذي تميز به في مسألة الشواهد.[1]

لا ريب أن القرآن الكريم هو أفصح كلام عربي ،بل هو قمة الفصاحة ،تتجلى فصاحته في إيجاز لفظه وأجاز معناه والقرآن الكريم بقراءاته مدد لا ينصب،للنحويين في استخلاص قواعدهم ،إذ هو النص الوحيد الموثوق بصحته كل الوثوق[2] كما في قوله تعالى :

**(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ )**[3]

لم يدخله الوضع ،أو التحريف ،أو التزوير ،ونقل نقلا متواترا بخلاف الحديث واللغة والشعر .

**قال تعالى:**

**( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا )** [4]

فإن معنى القيم المنفي عنه العوج هو الذي بلغ الغاية القصوى في الاحكام واتقاء الخطأ والتعارض والعوج

–بكسر العين–يختص المعاني ويفتحها ، يختص الأجسام ،وإنما جمع بين نفي العوج وإثبات القيومية له،وأحدهما يقضي عن الآخر تأكيدا لذلك ومبالغة فيه.

---

[1]–بن مالك،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،ص45

[2]–ابن الناظم ،الشاهد النحوي في شرح ألفية ابن مالك،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية،كلية الدراسات العليا،كلية اللغات قسم اللغة العربية،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا،1438ه،2017م،ص53

[3] سورة فصلت ، الآية 42.

[4] سورة الكهف ، الآية 01

ومن هذا المنطلق كان القرآن الكريم هو أول الكلام الذي يضج في بناء العربية،وذلك بالإستشهاد به في المسائل النحوية واستخراج الشواهد الفصيحة[1].

....والناظر في كتاب (شرح التسهيل )يجد ابن مالك مكثرا من الإستشهاد بالآيات القرآنية، وفي ذلك قال خالد شعبان:

قال القرآن،الكريم خطوة كبيرة عند ابن مالك وشغل حيزا واسعا استشهاداته ،وقد وضع على رأس المصادر الأخرى وأنزله النزلة الأولىى ن الكلام العربي ، وكثيرا ما ينص ابن مالك أن القرآن أفصح أنواع النثر.[2]

-وقد أجمع علماء اللغة والنحو على أن اللغة إذ أوردت في القرآن الكريم فهي أفصح مما في القرآن.

-فقول خالد شعبان أن عدد الشواهد القرآنية في شرح التسهيل هي1502 ألف وخمس وشاهدان، ويرجع أنه قد ضمن الجزء الرابع في الإحصاء وهو خلاف الصواب إذ أن الشواهد بعد أن احصاها دقيقا تقارب 1932،الألف والثلاثمائة والإثنين والتسعين شاهدا.

ومن المواضع التي اعتمد فيها ابن مالك على الشواهد القرآنية اعتمادا كاملا في التقصيد موضعين.

**الموضع الأول:**جواز لحاق لام الإستبدال بالفعل المضارع المراد به الإستقبال.

ينقل ابن مالك في جمهور النحاة أفهم يقولون إن الفعل المضارع المقرون بلام الإبتداء يفيد الحال،وأما ابن مالك فقد ذهب إلى جواز أن يراد به الإستقبال،إذ قال :

وأما لام الإبتداء فملخصه للحال عند أكثرهم،وليس ما ظنو،بل جائز أن يراد الإستقبال بالمقرون بهما.

**كقوله تعالى:**

[1]- ابن الناظم ،الشاهد النحوي في شرح ألفية ابن مالك ،ص53

[2]-شعبان،خالد سعد،أصول النحو عند ابن مالك،مكتبة الأداب ،القاهرة: ط1 ،2006،ص34

( وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ )[1].

وقوله عزّ وجلّ :

( إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ).[2]

فيحزن مقرون بلام الإبتداء ،وهو المستقبل،لأن فاعله الذهاب،وهو عند نطق يعقوب عليه السلام،يحزن غير موجود ، فلو أريد بيحزن الحال لزم سبق معنى الفعل،لمعنى الفاعل في الوجود،وهو محال.

فيستدل ابن مالك بحجة عقلية،إذ يرى أن الذهاب واقع في المستقبل فلو كان الحزن واقعا في اثناء نطق يعقوب ،عليه السلام ،يلزم من ذلك تقدم الفعل في الوجود على فاعله مع أنه أثره.

واحتج على دعواه بأن لام الإبتداء غير مخلصة للحال بالشاهد القرآني وحده.[3]

**الموضع الثاني:رأيه في باب الإستثناء**

-يرى ابن مالك أن المستثنى قد يكون أقل من المستثنى منه وأكثر ، ولا يشترط نقائصه في المستثنى منه أو مساواته له موافقا بذلك مذهب الكوفيين.

وحين وافقهم ابن خروف واستدل بقوله تعالى:

( قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا )[4].

قال:فالقليل هو المستثنى وليس معلوم القدم ،فأبدل منه،النصف على جهة،لبيان لمقدار القليل والضمير عائد إلى الليل والمعنى قم نصف الليل وأقل منه وأكثر منه .

قال:يخرج من هذا أن المستثنى،النصف،أو أقل منه أو أكثر منه.

(عائد إلى ضمير هذا المتقدم ....أو )ومن الإستثناء الأكثر قوله تعالى:

---

[1]-سورة النحل ،الآية124

[2]-سورة يوسف،الآية13

[3]-شعبان،أصول النحو عند ابن مالك،ص45.

[4]-سورة المزمل،الآيات 2،3

( وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ )[1]

و( مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ )أكثر ممن لم يسفه ، فإن المراد بمن سفه:المخالفون لملة إبراهيم وهو أكثر من الذين يتبعونها.

-فحسب بحثي وقراءتي فقد وجدت أن في كتاب ابن مالك،لم أجده محتجا بالقرآن وحده احتجاجا كثيرا ،بل تكاد هذه الإحتجاجات في مواضع محدودة ، فقد اجتمع الإحتجاج بالقرآن مع الإستشهاد بالشعر وقول العرب غالبا.

وفي ما يتعلق الامر بالإحتجاج بالقراءات القرآنية المتواترة، فقد اختلفت أراء العلماء،وتطبيقا فهم حول هذه المسألة.

أما موقف ابن مالك في الإحتجاج بالقراءات القرآنية المتواترة فأجده أنه احتج بها، واعتمد عليها عند التقعيد، كما أنه تبنى موقف الدفاع وعن القراء أيضا،ولم يمنعه من هذا الموقف رد بعض العلماء بعض القراءات على قرائها.[2]

**الإحتجاج بالحديث النبوي الشريف.**

ومن أهم ما تميز به مذهب ابن مالك النحوي،اعتماده على الحديث الشريف،كمصدر من مصادر الإحتجاج والإسترشاد ، وقد أنكر أبو حيان عليه ذلك في شرحه للتسهيل وتصدى لهذا الموضوع كثير من العلماء والكتاب،وأكثر هؤلاء يردون اعتراضات أبي حيان ويؤيدون ابن مالك فيما يذهب إليه

كالدماهيني وناظرا الجيش في شرحيها للتسهيل ،ولعل أوفى ما كتب حول هذه المسألة ما جاء في خزانة الأدب للبغدادي عند حديثه عن الكلام الذي يصح الإستشهاد به في اللغة والنحو والصرف، وما كتبه الأستاذ سعيد الأفغاني حيث عرض لما يحتج به في كتابه في أصول النحو الذي خص الحديث منه بفصل طويل، جمع فيه أقوال القدامى والمحدثين المتحيزين

[1]-سورة البقرة،الآية130

[2]-شعبان،أصول النحو عند ابن مالك،ص53

،والمانعين ،انتهى إلى ما أقره مجمع اللغة العربية أخيرا من الأخذ بمذهب ابن مالك في الإحتجاج بالحديث مع شيء من التحفظ و الإحتراز.[1]

-ونجد أن الفرّاء بالحديث النبوي يقول أحمد مكي الأنصاري :

اعتمد الفرّاء الحديث واحتّج به في النحو واللغة احتجاجا مباشرا.....[2]

ويتلخص رأي المانعين في أن رواة الحديث جوزوا النقل بمعنى وأن بعض الرواة أعاجم ،فلا يؤمن اللّحن فيما نقلوا وقد يقع في روايتهم غير الفصيح من لسان العرب ، كما أن أئمة النحو المتقدمين،من البصريين ، والكوفيين لم يحتجوا بشيء فلزم الإقتداء بهم[3].

وقد رد البدر الدمامسي في شرحه للتسهيل أغراض المانعين .

بقوله:وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا فصوب رأي ابن مالك فيما يفعله بناء على أن اليقين ليس مطلوب في هذا الباب وإنما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية وكذا ما يتوقف عليه من نقل الألفاظ وقوانين الإعراب فالظن في ذلك كاف،ولا يخفي أنه يغلب على الظن أن ذلك المنقول المحتج به لم يبدل الآن الأصل عدم تبديل،لاسيما والتشديد في الضبط والتحري في فضل الأحاديث شائع بين النقلة والمحدثين،ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى فإنما هو عنده بمعنى التجويز العقلي،الذي لا يتنافى وقوع نقيضه.[4]

لذلك تراهم يتحرون في الضبط ويتشددون مع قولهم بجواز النقل بالمعنى ،فيغلب على الظن من هذا كله أنها تبدل ،ويكون احتمال التبديل فيهما موجودا ولا يقدح في صحة الإستدلال بها.

ثم إن الخلاف في الجواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون أو يكتب أما ما دون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل ألفاظه،من غير خلاف بتفهم ،قال ابن الصلاح إن هذا الخلاف

[1] -ابن مالك،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،ص46

[2] -شعبان،أصول النحو عند ابن مالك،ص77

[3] -ابن مالك،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،ص46

[4] -المصدر نفسه،ص46

لا تراه جاريا ولا أجراه الناس فيما تعلم فيما تضمنه بطون للكتب فليس لأحد أن يغير لفظا من كتاب مصنف

ويثبت لفظا آخر.

وتدوين الأحاديث والأخبار وكثير من المروحيات وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة حين كان كلام أولائك المبدلين ،على تقدير تبديلهم ، يسوّغ الإحتجاج به وغايته يومئذ تبديل لفظ بلفظ يصح الإحتجاج به،فلا فرق بين الجميع في صحة الإستدلال،ثم دون ذلك المبدل،على تقدير التبديل،ومنع من تغييره ونقله بالمعنى-كما قال ابن الصلاح-فبقى حجة في بابه ولا يضر ، توهم ذلك السابق في شيء من استدلالهم المتأخر.[1]

وقدره صاحب كتاب – في أصول النحو-الشطر الأخير من اعتراضات حين عرض لمذهب المتحيزين بقوله:

هذا هو الأصل ونجد الإحتجاج بالحديث مالئًا معاجم اللغة ،فنظرة إلى معاجم الصحاح الجوهري،والتهذيب للأزهري ،والمخصص لابن سيده،والمجمل ومقاييس اللغة لابن فارس،وأساس البلاغة للزمخشري ،كافية لدحض ، ما ادعى أبو حيان،بل قد عد ابن الطيب من أصحاب هذا المذهب من النحاة ابن جني وابن خروف ؛ بل إنه قال:

لا نعلم أحدا من علماء العربية خالف في هذه المسألة إلا ما أبداه الشيخ أبو الحيان في شرح التسهيل،وأبو الحسن ابن الضائع في شرح الجمل،وتابعهما الجلال السيوطي في الإقتراح ولا عجب في أن يتدارك المتأخرون ما فات المتقدمين، على إن ذلك هو المنتظر المقبول وإن لنجد ما لدى المتأخرين من ثروة نحوية ولغوية وحديثية شيئا وافرا ، سكنهم من أن تكون نظرتهم أشمل وأحكامهم أمد،ولو كانت هذه الثروة في أيدي الأقدمين كأبي عمر وبن العلاء والأصمعي وسيبوبه لعضوا عليهما بالتواجد ولغيروا ،فرحين مغتبطين،كثيرا من قواعدهم التي صاحبها حين شمع المورد ، ولكانوا أشد المنكرين على أبي حيان حمودة وضيق نظرته،وانتجاعه الجذب الخصب محبط به من كل جانب....[2]

[1]-ابن مالك،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،ص46

[2]-المصدر نفسه ،ص47.

وأغلب الظن أن من لم يشهد بالحديث من المتقدمين لو تأخر به الزمن إلى العهد الذي راجت فيه بين الناس ثمرات علماء الحديث من رواية وميزانية لقصروا احتجاجهم عليه بعد القرآن الكريم ولما التفوا قط الأشعار والأخبار التي لا تلبث أن يطوقها الشك إذا وزنت بموازين نقد الحديث العلمية الدقيقة.

وأما ما ادعاه أبو حيان من أن المتأخرين ن نحاة الأقاليم تابعوا المتقدمين في عدم الإحتجاج بالحديث فمردود بأن كتب النحاة الأندلسيين والمصريين الشاميين مملوءة بالإستشهاد بالحديث وقد استدل بالحديث الشريف الصقلى،والشريف الغرناطى في شرحيهما لكتاب سيبويه ،وإبن الحاج في شرح المقرب،وابن الخباز في شرح ألفية ابن معطى،وأبو الشلوبين في كثير من مسائله،وكذلك المستشهد بالحديث في كلام ابن حيان نفسه ، وجرى على ذلك العلماء حتى عصرنا الحاضر.[1]

وقد جاءت نتيجة أبحاث المجمع اللغوي عاضدة المذهب ابن مالك حيث جاء في ختامهما بيان أنواع الحديث التي يستشهد بهما والتي لا يستشهد بهما.

وخلاصة البحث نرى الإستشهاد بألفاظ ما يروى في كتب الحديث المدونة في الصدر الأول وإن اختلفت فيهما الرواية،ولا يستثنى إلا الألفاظ لتي تجيء في رواية شاذة،أو يغمزها بعض المحدثين بالغلط أو التصحيف غمزا لا مراد له.

وليت شعري ،من أولى من ابن مالك في عصره يتميز صحيح الحديث من زائفه،وهو الذي ذكر بين طبقات الشافعية،وروى له السيوطي بعض الأحاديث بسنده،وتلمذ له الإمام البونيني وابن جماعة ، وغيرهما من كبار الأئمة،وهذا كتابه:

‹‹شواهد التوضيح والتصحيح الجامع الصحيح››

[1]-ابن مالك،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص47

خير دليل على أن الرجل يجري في غير ميدانه و لم يتعلق بما ليس ن شأنه،بل إنه الإمام الذي يطمأن إليه فيما يأخذ وهنا يبدع من أحاديث الرسول،حين يرى الإستشهاد بشيء من هذه الأحاديث.[1]

-مما لا شك فيه أن الحديث النبوي الشريف مصدر أصل،ومنبع ثري من مصادر الإستشهاد

اللغوية والنحوية ،فلا يعرف في تاريخ العربية،بعد القرآن الكريم،كلام قط أعم نفعا ولا أصدق لفظا ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا ولا اكرم مطلبا ولا أسهل مخرجا ،ولا أفصح عن معناه،ولا

أبين عن فجواه من كلامه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.[2]

**الإحتجاج بكلام العرب**

موقف ابن مالك من عصور الإحتجاج.

عني علماء اللغة والنحو بمسألة ما يحتج به،فقد قسموه من حيث المكان والزمان، فاعتنوا في البادية أولا،لإدراكهم أنها منبع الفصاحة،والتقاء،وأن الحاضرة قد تطرق إليها الفساد اللغوي،وهذا مما أدى إلى التفريق بين لغة البادية ولغة الحاضرة ، و لم يكتفوا بذلك ؛ بل راحوا يقسّمون قبائل وسط وقبائل أطراف،ومنعوا الأخذ من قبائل الأطراف لمجاورتهم العجم.[3]

وقد احتج ابن مالك الشعراء المجمع على الإحتجاج شعوبهم، وهو شعراء الطبقات ، الثلاث الأولى.

وبلغت شواهده في شرح التسهيل (2286) ألفين ومئتين شاهدا من غير تكرار.[4]

---

[1]-ا بن مالك،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص47،

[2]-ابن الناظم ، الشاهد النحوي في شرح الفية ابن مالك،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية،كلية الدراسات العليا،كلية اللغات،قسم اللغة العربي ،جامعة السودان لعلوم التكنولوجيا،1438ه،2017م،ص56

[3]-شعبان،أصول النحو عند ابن مالك،ص106.

[4]-شعبان ،أصول النحو عند ابن مالك أن عددها2415شاهدا في صفحة140،وهو خلاف الصحيح،وربما لأنه جعله جعل الجزء الرابع من شرح ابن مالك .

-وهذا القدر البكير من الإستشهاد كثيرا ما ينسب فيه الشاهد إلى قائله ومن خلال هذه الشواهد النحوية،يتبين أنه اعتمد على الشعراء الجاهلين والمخضرمين والإسلاميين

كامرئ القيس (ت:565م) ، وطرفة بن العبد(ت569م)وزهير بن أبي سلمى(ت609)،والشنفري

(ت525م)، (ت530م)و النابغة الجعدي (ت670م)،وحسان ابن ثابت(ت:240ه )

والطرماح بن حكيم (ت:125ه)[1]

كما أن ابن مالك استشهد بشعراء ضعفهم بعض النحاة الأوائل،وعدوهم من المولودين،من هؤلاء:

بشار بن برد(ت168ه)وأبو العاتهية(211ه)وغيرهم.[2]

ولم يحتج ابن مالك شعره،مع أن الأصمعي متشدد في حكمه ،حيث قال وكثرت نظائر[3]،قتل أولادهم شركائهم،فمنها قول الطرقاح:[4]

يَطْفَى بِحَوزِي الوَاقِعِ لَمْ ترْعَ بِوادِيهِ مِنْ قَرعِ القَسِي الكَنَائِنِ[5].

فقد احتج ابن مالك بالقراءة المتواترة،على جواز الفصل بين المتضايقين كما جاء مثل هذا فصل(قرع) عن(الثنائن) و(القسي)،الموجود في بيت

ومثل ابن مالك واستأنس بشعراء متأخرين أرجوا من النطاق الزماني ،ومن ذلك ذكره الشعراء ، حيث قال، وشذ إهمالها في معرفة في قول النابغة الجعدي- رضي الله عنه-.[6]

---

[1]-شعبان،أصول النحو عند ابن مالك،ص116

[2]-المصدر نفسه ،ص117

[3]-ابن زنجلة،عبد الرحمان بن محمد،حجة القراءات،سعيد الأفغاني في مؤسسة الرسالة،بيروت،ط5،2001م،ص273،وهي قراءات ابن عاصر

[4]-ديوان،تحقيق الدكتور عزة حسن،دار الشرق العربي،بيروت،ط4، 1994،ص269

[5]-ابن مالك، شرح التسهيل،ص277

[6]ديوانه،186(الطويل)

بَدَتْ فِعْلَ ذِي وُدٍّ ، فَلَمَّا تَبِعْتُهَا تَوَلَّتْ ، وَبَقَّتْ حَاجَتِي فِي فُؤَادِيَا

وَحَلَّتْ سَوَادِ القَلْبِ ، لاَ أَنَا بَاغِيًا سِوَاهَا، وَلاَ عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا .

وقد حذا المتنبي حذو النابغة فقال:[1]

إذا الجودُ لَم يُرزَق خَلاصاً مِنَ الأَذى فَلا الحَمدُ مَكسوباً وَلا المالُ باقِيا.

والقياس إلى هذا شائع عندي:[2]

مما سبق يحيز ابن مالك إلا في معرفة محتجا بقول النابغة الجعدي ، ويرى الباحث أن ذكره ببيت المتنبي لم يكن من باب الإحتجاج ، وإنّما الإعتضاد أو الاستئناس والتمثيل ،فابن مالك قد بنى قواعده وأصوله على الشعراء الثقات الحتج بهم ،وأن ما كان منه،من استعمال شعر المتأخرين،كان من باب التعضيد والإستئناس والتمثيل والشرح وليس من باب الإحتجاج.

[1] ديوان أبي الطيب المتنبي،شرح أبي البقاء العكبري،ضبط نصه وصححه،كامل طارق،دار الكتب العلمية ،لبنان:ط1،1997،ص288

[2] ابن مالك،شرح التسهيل،377/1

# خاتمة

الحمد لله مسبب الأكساب ومجد السحاب وهازم الأحزاب والصلاة والسلام على المبحوث بخير كتاب وآله والأصحاب .وبعد:

بعد رحلة مع العالم ابن مالك من خلال كتابه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

-كان لابن مالك مكانة مرموقة حيث تميز على بقية النحاة بكثرة مؤلفاته،في النحو،والصرف وإطلاعه لعلوم اللغة العربية وتواجد مشيخة العادلية.

-ابن مالك شخصية متميزة ومنفردة.

-إطلاع ابن مالك على أشعار العرب،ووصفه بحسن الخلق وكمال القول والوقار وزينة القلب.

-تأثر النحاة .بمؤلفات ابن مالك خاصة الألفية التي اشتهرت بالخلاصة وشرح التسهيل الذي يعد شرحا لكتابه وهذا الأخير هو أيضا تسهيل لكتاب آخر هو القواعد النحوية والمقاصد النحوية.

-كان ابن مالك يكثر من الإستشهاد بآيات الكتاب الكريم،لقد جعل القرآن الكريم المصدر الأساسي في بناء القواعد النحوية.

-يأخذ ابن مالك،بكل القراءات متواترة وشاذة،حيث كانت نظرته تتفق مع نظرة الكوفيين، وابن هشام في الأخذ بهما.

- لم يكن لابن مالك منهجا واضحا في الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف ، من حيث:صحة الحديث .

تضمن الكتاب موضوعات النحو والصرف وقواعد الإعراب.

- اختيار ابن مالك المذهب والأسهل والأبعد عن التكلف.

- ابن مالك أول من قسم أبواب الكتاب وفصوله في النحو.

- استعمل ابن مالك القياس الشكلي كثيرا ، ويمكن إيجاد أمثال القياس الثلاثة :

العلة–الشبه والظرف الموجودة عند الأنباري في كتابه.

*هذه خلاصة وجيزة للنتائج التي وفقنا الله في الوصول إليها ، ولعلنا بهذا الموضوع،نكون قد ساهمنا بصورة بسيطة في استجلاء أهم خصائص ابن مالك.

# فهرس الآيات القرآنية

| السورة | الآية | رقمها | الصفحة |
|---|---|---|---|
| البقرة | ( وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ | 130 | 46 |
| | أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا | 259 | 74 |
| المائدة | ( لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا | 48 | 27 |
| | وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ | 84 | 29 |
| التوبة | ( وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ) | 92 | 29 |
| يوسف | ( قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ) | 13 | 45 |
| النحل | ( إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ) | 124 | 45 |
| الكهف | ( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ) | 01 | 43 |
| فصلت | لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ | 42 | 43 |
| المزمل | ( قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (2) نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ) | 3-2 | 45 |

# فهرس الأبيات الشعرية

| البيت الشعري | القائل | الصفحة |
|---|---|---|
| يَطْفَى بِحَوزِي الوَاقِعِ لَمْ ترْعَ بِوادِيهِ مِنْ قَرعِ القَسِي الكَنَائِنِ | ابن مالك | 51 |
| بَدَتْ فِعْلَ ذِي وُدٍّ ، فَلَمَّا تَبِعْتُهَا تَوَلَّتْ ، وَبَقَّتْ حَاجَتِي فِي فُؤَادِيَا | ابن مالك | 52 |
| وَحَلَّتْ سَوَادِ القَلْبِ ، لاَ أَنَا بَاغِيًا سِوَاهَا، وَلاَ عَنْ حُبِّهَا مُتَرَاخِيَا | ابن مالك | 52 |
| إِذا الجودُ لَم يُرزَق خَلاصاً مِنَ الأَذى فَلا الحَمدُ مَكسوباً وَلا المالُ باقِيا | أبو الطيب المتنبي | 52 |

# قائمة المصادر والمراجع

**المصادر والمراجع:**

**- القرآن الكريم برواية حفص.**


1. أحمد الطنطاوي ، نشاةة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ط2 ، دت ، دار المعارف.
2. الأنباري،عبد الرحمان كمال الدين،رسالتان في أصول النحو الإعراب في جدل الإعراب،ولمح الأدلة في أصول النحو بتحقيق سعيد الأفغاني،مطبعة الجامعة السورية،سورية،(د،ط)،1957
3. خضر موسى حمود ، نتائج التحصيل في كتاب التسهيل ، الرابط الدلاقي والنحاة والمدارس والخصائص ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، بيرروت ،لبنان ، 1423هـ - 2003م .
4. ابن زنجلة ، عبد الرحمان،بن محمد،حجة القراءات،بتحقيق سيد الأفغاني،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط5،
5. سيدي محمد ولد داود أحمد ، مقدمة شرح التسهيل،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ووضع عنها،الجزء الأول،مكتبة الأزهرية لتراث الأتراك،جامع الأزهر الشريف.
6. شعبان خالد سعد،أصول النحو عند ابن مالك،مكتبة الأوان،القاهرة،ط1، 2006م
7. شوقي ضيف ، المدارس النحوية ن ط7 ، دت ، دار المعارف ، القاهرة .
8. شوقي ضيف، المدارس النحوية، ،دار المعارف،القاهرة،مصر،ط1، 1968م
9. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد،شرح الأشموني لألفية ابن مالك،لتحقيق وشرح شواهد،وعرف بالنحاة
10. عبد الرحمان بن سلميان ، توضيح مقاصد المماللك بنثر ألفية ابن مالك، ،دار الفكر العربي،مدينة نصر القاهرة،مصر،ط1، 1455م.
11. عماد ابن العكري ، شذرات الذهني ، أخبار من ذهب ، تح: عبدالحق عبدالقادر ، محمود الأرناء ، دط ، 1406هـ 1986م.
12. عوض بن حمد القوزي ، المصطلح النحوي ، نشئته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث هجري عمادة الشؤون المكتبات ، السعودية ، 1981 .
13. ابن مالك ،تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،تحقيق محمد كامل بركات،دار الكتب العربي للطباعة والنشر،القاهرة،

14. محمد بدر الدين بن أبي بكر عمر الدماميني، تعليق الفوائد معلي، تسهيل الفوائد، ، تح محمد عبد الرحمان بن محمد اللغوي،رسالة دكتوراه،القاهرة،مصر،ط140،1ه-1983م
15. محمد وليد حافظ ، النحاة العرب وسبلهم في التأليف ، دط ، دمشق ، 1989م - 1409هـ.
16. المرادي ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك ، دار الفك العربي ، ط1، 1422هـ 2001.
17. ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر،بيروت،ط3، 1414ه.
18. مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، ط2، القاهرة ، 1988.
19. ابن الناظم ، ألفية ابن مالك ،شرح د عبد الحميد،محمود ، ع.الحميد،(د،ط)،دار الجميل- بيروت.

**الرسائل والمذكرات:**

1. ابن الناظم ،الشاهد النحوي في شرح ألفية ابن مالك،بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة، العربية،كلية اللغات،قسماللغة العربية،جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا،1438ه،2017م
2. محمد بن بكر المرابط الدلائي، مصطفى صادق العربي ، نتائج التحصيل في شؤح التسهيل ، رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، مصر ، 1979.

# فهرس المحتويات

الإهداء

-مقدمة

-مدخل: نشأة النحو.....02

**الفصل الأول:ابن مالك حياته وظروف عصره**

الحركة العلمية في عصر ابن مالك .....08

تطور الدراسات النحوية في عصره .....14

شخصيته .....19

**الفصل الثاني: منهج ابن مالك**

**(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد نموذجا )**

التعريف اللغوي والإصطلاحي بالمنهج.....27

الجانب الشكلي للكتاب. .....28

الجانب المضموني للكتاب.....42

الخاتمة.....54

-فهرس الآيات القرآنية.....57

-فهرس الأبيات الشعرية.....59

-فهرس المصادر والمراجع .....61

**ملخص**

لقد خلق علماء اللغة العربية ثروة طائلة منن المؤلفات النحوية القيمة التي شهدها العالم واجمعوا على تقديرها حتى قدرها فقد بذل النحاة جدا كبيرا ففي شرح قواعد اللغة العربية وبيان التركيب النحوي لعمله، ومن خلال هذه الدراسات أحد مؤلفات شيخ النحاة لعلامة القدير "ابن مالك" النحوي الذي يعد من عظماء القرن السابع الهجري ، ومن بين مؤلفاته الألفية الشهيرة التي عرفت باسم "ألفية ابن مالك " فقد كان العزم على حط كتابه الجليل – تسهيل الفوائد وتكميل المقاسات بحيث أننا صببنا جل اهتمامنا على المنهج الذي سايره "ابن مالك " بتأليفه لهذا الكتاب وتقضي أراءه حول الاتجاهات النحوية – وتكمن أهمية البحث في معالجة ودراسة حياة "ابن مالك" وإبراز جهوده وإسهاماته في تقعيد النحو العربي ، والهدف من بحثنا هذا هو التعريف بـ "ابن مالك " وذكر مؤلفاته التي لا يضاهيها أي نتاج نحوي ، وإظهار مقدرته على عرض الآراء المختلفة ، واتيانه بما لم يأتي به سابقيه .

فأهمية ابن مالك ترجع إلى أنه هو الذي قام بتأثير عملية تصفية تمت في تاريخ هذا النحو وخطابه الخطوة الأخيرة التي استقر بعدها في صورته الثابتة إلى اليوم ، وكأنّما ضمن الزمن بعد سيبويه بمقاليد خزائنه ليستلمها ابن مالك في القرن السابع حتى يفتح بها مقاصد الخزائن النفسية ليستخرج ما فيها من كنوز غالية هي كنوز لم تتحها مقاليد سيبويه للناس كما أتاحها مقاليد ابن مالك ،التي مازلنا نعيش حتى اليوم على ذلك الميراث الضخم الذي خلفه من بعده ،وهو ميراث ضخم حقا يبلغ نحو أربعين مصنفا في النحو والصرف واللغة والقراءات.

"و إذا كانت العلوم منحا إلهية ، ومواهب إختصاصية ، تغير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما قسم على كثير من المتقدمين".

وحقا لقد إدخر الله تعالى لابن مالك ما تفوق به على كثير ممن سبقه من النحاة.